

الفرعون الموعود

على أحمد باكثير



مطبعات مكتبة مصر

الْفِرْعَوْنُ الْمَوْعُودُ

تأليف

على أحمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر

بمبادرة وزارة الثقافة
٢ شارع كامل صدق - الفيحة
٥٩٠٨٩٢٠:٥

الأسطورة

لكى نطلع القارئ على الأسطورة التى بنيت عليها هذه المسرحية ،
ونتيح له مجال المقارنة والتأمل ، آثرنا أن نوردها هنا ملخصة عن الكتاب
القيم (من أدب الفراعنة) للأستاذ محمد صابر .



« الشقيقان »

وجدت مكتوبة بالهيراطيقية على مدرج بردى باسم (مدام د.
أوربنيه) وموجود بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠١٨٣ وقد كتبها
الكاتب « أنانى » بإشراف كاتب الخزانة المدعو « كاجابو » .
كان لأنبو منزل وكانت له زوجة ، وكان يعيش معه شقيقه الأصغر
« باتا » كابن صغير يكفله ويرعاه . وكان باتا هو الذى يصحب قطيع
الشيران إلى الحقل ، ويقوم بأشغال الحرث والبذر . وكان قوى الجسد له
قوة إله . وكان يعود فى المساء حاملا على ظهره حملا ثقيلا من العلف
ليطعم به الحيوانات . وكان يأتى كذلك باللبن والفواكه والخضر من
الحقل ، فيضعها جميعا أمام شقيقه الأكبر الجالس مع زوجته ، فكانا
يأكلان ويشربان فى المنزل ، ثم يذهب باتا إلى الحظيرة حيث ينام ،
وعند الفجر ينهض فيخبز الخبز لشقيقه ويقدمه له ، فيعطيه أنبو شيئا من
الخبز يأخذه باتا معه إلى الحقل ليأكله هناك .

وحل فصل الحرث حين برزت الأرض (انحسرت عنها مياه الفيضان) فخرج الشقيقان ومعهما الثيران ، فحرثا الأرض بجهد ونشاط وظلا كذلك أياما . وحدث يوما أن نفذ ما عندهما من البذور ، فقال أبو لباتا : « أسرع نحو القرية وأحضر لنا من المنزل بذورا أكثر » فجرى باتا إلى القرية ودخل المنزل فوجد زوجة شقيقه جالسة تمشط شعرها ، فسألها أن تعطيه البذور فأمرته أن يذهب إلى الجرن ويأخذ بنفسه ما يريد من البذور ، فوجد باتا سلة كبيرة وملاها بالشعير والقمح وحملها وخرج بها ، فوقع نظر المرأة عليه وقالت له : « كم مكيالا حملت على منكبك ؟ » فأخبرها الفتى أنها خمسة مكاييل . فذكرت له إعجابها بقوته وميل قلبها إليه ، ثم وقفت وأمسكت به وطوقته بذراعيها تراوده عن نفسه واعده إياه بأنها ستخيط له ملابس جميلة ، فغضب الفتى غضبا شديدا ، وأعرض عنها . فلما رأت المرأة منه ذلك الإعراض خشيت العاقبة ، واستولى عليها حزن عظيم ، وعاد باتا إلى الحقل بعد أن ذكرها بأنها كوالدة له ، وأن زوجها بمثابة الوالد له ، وحذرهما أن تعود لمثل ما صنعت ، ووعدهما أنه لن يخبر بذلك أى إنسان .

ولما عاد الشقيق الأكبر فى المساء ، ودخل المنزل وجد زوجته مطروحة على الأرض بحالة محزنة (كانت قد مزقت ملابسها لتلصق التهمة بباتا) ، فسألها ما خطبها فأخبرته بأن باتا راودها عن نفسها لما جاء لأخذ البذور ، ولما امتنعت عليه ، وخاف شرا من سوء فعلته ضربها ضربا مبرحا كيلا تبوح لزوجها بالخبر . وقالت : « فإذا سمحت

له بأن يعيش بعد الآن فإننى سأقتل نفسى ، وكأنى به إذا ما عاد مساء وقصصت عليك غرضه الفاحش فإنه لا محالة سيبرئ نفسه مما اتهم به» .
فغضب أنبو وشحذ مديته وتربص لشقيقه خلف باب الحظيرة ليقتله عند عودته لإيواء قطيعه . ولكن باتا علم بذلك من بقرتين فى قطيعه كلمشاه وحذرتاه من بطش شقيقه الأكبر . فلما تأكد باتا صحة ذلك ألقى بحمله على الأرض وولى هاربا ، فطفق أنبو يطارده وفى يده المديّة .

فتوسل باتا إلى الإله رع خوراختى قائلا : « يا إلهى يا من تظهر الحق من الباطل » ، فاستجاب له الإله وجعل بينه وبين شقيقه مجرى من الماء ملأه بالتماسيح ، فوقف كلاهما على شاطئى مواجهها للآخر . واشتد غيظ أنبو حتى حز بالمديّة على يده لأنه لم يتمكن من قتل شقيقه . فصاح به باتا أن يبقى حيث هو حتى يشرق « أتن » إله الشمس فيحتكموا إليه وقال له : إنه لن يعود للإقامة فى المنزل معه ، بل سيرحل إلى وادى شجرة السنط المزهرة (واد خيالى لعله لبنان) ، ولما أصبح اليوم الثانى ورأى كل منهما الآخر يفصل بينهما المجرى قال باتا لشقيقه :

« عندما أرسلتنى لإحضار الحبوب من المنزل قالت لى زوجك : دعنا نرقد وننام معا » ، ولكنها قصت عليك الخبر معكوسا ... وأسفاه ا تريد ذبحى غدرا مجرد سماعك كلمة من عاهرة قدرة ا ، وأحضر محشة وجبّ نفسه (إثباتا لبراءته) وألقى بالعضو فى الماء فابتلعته سمكة ، ثم خر على الأرض مريضا . فرق له قلب أنبو وتمنى لو استطاع عبور المجرى إليه ليخفف عنه بعض ما به .

وحيثما رأى باتا رقة شقيقه الأكبر له أعطاه تعليمات ورجاه أن ينفذها ، وهى أنه راحل إلى وادى شجرة السنط المزهرة ، وهناك سيسحر قلبه (روحه) ويضعه على زهرة شجرة السنط المرتفعة ، وأنه سيحتاج إلى معونته حين يحل به سوء ، وذلك عندما تقطع الشجرة على الأرض ، وعندئذ عليه أن يحضر للبحث عن قلبه ، حتى إذا وجده وضعه فى إناء من الماء البارد فستعود الحياة إليه سيرتها الأولى . ووصف له علامات ستظهر له عند حلول ساعة الضرر (وقت سقوط الشجرة) قائلا : « عندما يضع شخص ما إناء من الجعة فى يدك وتراه يرغبى ويفيض على الجواب ، ثم يعطى لك إناء من النبيذ وتراه وقد تحولت رائحته إلى رائحة كريهة ، حينئذ لا تتمهل واخرج حالا للبحث عنى » ثم مضى ياتا لسبيله ورجع أنبو حزينا إلى منزله فقتل زوجته الخائنة وجلس حزينا على شقيقه الأصغر .

ووصل باتا إلى وادى شجرة السنط المزهرة ، وعاش به وحيدا . وكان يقضى يومه فى الصيد ويعود فى المساء ، فينام تحت شجرة السنط التى وضع على زهرتها المرتفعة قلبه (روحه) . ثم بنى له برجاً حصنه وأثنه . وخرج ذات يوم ، فقابل جماعة الآلهة التسعة الذين كانوا يجوبون البلاد لتنفيذ رغباتهم على الأرض كلها ، وأخبروه بأن شقيقه أنبو قد قتل زوجته الخائنة ، ورقت قلوبهم له ورثوا لوحده ، فصور له الإله خنوم (بأمر الإله رع حوراختى) زوجة لا تدانيها فى الجمال امرأة أخرى على وجه البسيطة ، وحضرت إلهات حتحور السبع فتبأن لهذه

الزوجة بأنها ستموت ميتة شنيعة . وعشقها قلب باتا ، وكان يأتي لها بالصيد فيضعه تحت قدميها ، وحذرهما من الخروج بعيدا خارج البرج لئلا تخطفها روح البحر فلا يستطيع هو إنقاذها منه ، لأنه (أى باتا) امرأة مثلها وقلبه موضوع على زهرة الشجرة . وأطلعها على مكنون أسرارها .

وخرج باتا ذات يوم كعادته فى الصباح . فخرجت الفتاة فرأى البحر جمالها فتبعها بأمواله فجرت هاربة منه نحو المسكن ، فصاحت روح البحر بشجرة السنط مستعينة بها على فريستها الجميلة ، فأخذت شجرة السنط بخصلة من شعرها ثم ألقتها فى الماء ، فحملتها الأمواج إلى أرض مصر ، ووضعتها بالمكان الذى كان به غسالو ملابس فرعون . وعلق شذاها بملابس فرعون ، فنشأ جدال بين أولئك الغساليين لعدم معرفة مصدر هذه الرائحة الزكية . إلى أن عشر رئيس الغساليين على خصلة الشعر وحملها إلى فرعون ، فاستدعى فرعون الكتبة والحكماء والسحرة فقالوا لجلالته إن خصلة الشعر لابنة مقدسة من بنات الإله رع حواريختي ، وأنها هبة لجلالته من أرض أجنبية ، وأشاروا عليه ببث الرسل فى كل البلاد لإحضارها فوافق فرعون على ذلك .

وعادت الرسل ما عدا الفريق الذى ذهب إلى وادى شجرة السنط ، فقد قتلهم باتا جميعا ما خلا واحدا منهم سمح له بالهروب كى يخبر فرعون بما حدث . ثم أرسل جلالته فريقا آخر من الجنود وسائقي العجلات الحربية ، وذهبت معهم امرأة حُلَّها بالهدايا والحلى ، فحضرت

الفتاة معها إلى مصر ، وأحبها فرعون ومنحها لقب الأميرة الكبيرة ،
وتحدث فرعون إلى تلك الأميرة فأفضت إليه بمكنون سرها وسر زوجها
باتا وقالت له : « أتوسل إليك أن تقطع شجرة السنط لتقتله ، فأمر
فرعون الجنود فذهبوا إلى الوادى ، وقطعوا الزهرة التى عليها قلب
باتا ، فخر الفتى فى تلك اللحظة صريعا ضحية غدر هذه المرأة .

وفى اليوم الثانى لقطع شجرة السنط قام أبو الشقيق الأكبر لباتا
وخرج لقضاء أعماله . وحين عاد إلى المنزل رأى العلامات التى أخبره
بها باتا من قبل . فسافر توا إلى وادى شجرة السنط ، فلما وصل إلى
برج شقيقه الأصغر دخله فوجده ملقى على فراشه ميتا . فبكى بكاء مرا ،
ثم خرج للبحث عن قلب شقيقه تحت شجرة السنط التى اعتاد باتا
الرقاد تحتها ليلا . وقضى ثلاث سنوات فى البحث دون أن يجده حتى
كاد ييأس وهم بالرجوع إلى وطنه ولكنه أعاد الكرة ، فوجد ثمار فاكهة
أخذها معه إلى المنزل ، وكانت قلب شقيقه ، فوضع الثمرة (القلب) فى
إناء من الماء البارد . وفى المساء امتص القلب الماء فاختلفت أعضاء باتا
وفتح عينيه ، فأخذ أبو الإناء وقدمه لباتا فشربه ، فلما رجع القلب
مكانه عاد باتا بشرا سويا ، فتعانق الشقيقان ، وقص باتا على شقيقه ما
حل به ، وقال له إنه سيتشكل فى هيئة ثور قوى جميل به كل العلامات
المقدسة ، فعليه أن يركبه إلى مصر حتى يستطيع التحدث إلى زوجته ،
ثم يقدمه أبو هدية إلى فرعون ليكافئه بالذهب والفضة ثم يعود إلى
قريته .

ولما عرض أنبو الثور (باتا) على فرعون فرح به وقدم القوابين ، وفرح به الناس جميعا ، وأمر لأنبو بمنحة من الذهب والفضة ، وذات يوم دخل الثور (باتا) إلى الحرم بالقصر الملكى ووقف بجانب زوجته السابقة ، فناطق قائلا لها إنه باتا ، وعاتبها على خيانتها وغدرها به . فارتجفت الفتاة وحل بقلبها الذعر . ولما خلت بفرعون أقسمت عليه أن يدعها تأكل كبدة هذا الثور . فعز ذلك على فرعون ولكنه لم يستطع أن يرد طلبها ، فذبح الثور فى حفلة كبيرة ، وعند الذبح هز الثور (باتا) رقبته فسقطت نقطتان من الدم على أرض المدخل الملكى ، نبتت فى موضعهما فى المساء شجرتان جميلتان ، فأقام فرعون لهما فرحا عظيما .

وخرج فرعون ومعه الأميرة ليرى الشجرتين فجلس كل منهما تحت شجرة فأسرت الشجرة (باتا) التى جلست تحتها الأميرة قائلة : « أيتها المرأة الغادرة ، أنا باتا ما زلت حيا بالرغم من إساءتك ا » ولما خلت بفرعون فى يوم عيد وكان مسرورا منها أقسمت عليه بأن يأمر بقطع الشجرتين ليصنع من ألواحهما بعض الأثاث الجميل ، وذهب جلالته بصحبته الأميرة للإشراف على قطعهما . وحدث أثناء عملية الكسر أن طارت شظية من الخشب إلى فم الأميرة فابتلعته فحملت فى نفس اللحظة .

ومرت الأيام ، ووضعت الأميرة طفلا ذكرا فرح به فرعون وأقام عيداً لمولده ، ولما نجا وترعرع منحه لقب (أمير كوش) ثم جعله ولى العهد . ولما مات فرعون اعتلى باتا العرش ، وجمع الرؤساء والنبلاء

— ١٠ —

والمستشارين ، فأخبرهم بكل شيء جرى له ، وحضرت معهم الزوجة الملكية ، فحاسبها أمامهم جميعا وأصدر حكمه عليها ، ووافق الجميع على حكمه (أى قتلها قتلا شنيعا) كما تنبأت به إلهات حتحور السبع عند خلقها بوادى شجرة السنط ، ولم تذكر القصة النطق بالعقاب حتى لا تترك أثرا محزنا فى نفس القارئ ، ثم استدعى باتا شقيقه أنبو وولاه أميرا للتاج (وليا للعهد) ، وحكم باتا ثلاثين عاما ثم توفى وحل مكانه شقيقه الأكبر حتى يوم وفاته .

إلى هنا تنتهى القصة بسعادة ، وقد كتبها الكاتب أنانى تلميذ كاتب خزانة فرعون (كاجابو) ليجعله تحوتى (إله العلم والحكمة) رفيقا له .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ونفس وما سواها ، فأنهها
فجورها وتقواها ، قد أفلح من
زكاها ، وقد خاب من دساها ﴾ .

قرآن كريم

أشخاص المسرحية

باتا	:	بطل المسرحية .
سيرونا	:	زوجة باتا .
الشيخ	:	شخص مجهول .
أبو	:	شقيق باتا .
نفرورا	:	زوجة أبو .
فرعون	:	ملك مصر .
إيفا	:	وصيفة سيرونا فى بلاط فرعون .
عامور	:	كاهن عزله فرعون لأنه كان ينكر عليه تماديه فى الفسوق .
سيدو	:	الكاهن الذى ولاه فرعون بدلا من عامور .
اليستانى	:	
القابلة	:	
جنود وحرس ووصائف إلخ ..		
مكان الحادث	:	المنظران : الأول والثانى فى لبنان .
		بقية المناظر : فى مدينة منف عاصمة مصر .

المنظر الأول

كوخ منفرد فى سفح من سفوح جبال لبنان ،
تكتنفه أشجار الأرز - يظهر (باتا) نائما على باب
الكوخ متوسدا مخدة من الحشيش اليابس .

يقبل شيخ غريب الهيئة ، قد ابيض شعر رأسه
ولحيته وعارضيه ، وله عيان واسعتان تفيضان بالرقعة
والحنان ، وتقبل خلفه فتاة رائعة الجمال فى ملابس
فطرية كأنها من عرائس الغابة ، وقد تهدل شعرها
الفاحم المرسل على كتفها حتى يصل إلى خصرها .
يقف الشيخ على رأس باتا ، وتدنو الفتاة كذلك منه
فتأمل وجه الشاب ويتردد بصرها فى أعضاء جسمه
وتكاد من عطفها عليه والمجذباها إليه أن تنحنى عليه
فتحتضنه ، لولا أن الشيخ يشير إليها بيده أن
لا تفعل ، ثم يجذبها بضع خطوات عن النائم .



الشيخ	:	كيف رأيته يا سيرونا ؟
سيرونا	:	جميل .
الشيخ	:	جميل جدا ؟

- ١٤ -

- سيرونا : نعم .. جميل جدا .
- الشيخ : أتحيينه كثيرا جدا ؟
- سيرونا : نعم ، أحبه كثيرا جدا .
- الشيخ : مثل ماذا تحينه ؟
- سيرونا : « بعد تردد يسير » مثل .. مثل طفلى (النونو) .
- الشيخ : « ميتسما » أتودين أن يكون لك هذا (النونو) الكبير ؟
- سيرونا : « فى جلدل » نعم يا أبت .. أعطنى هذا النونو الكبير .. أعطنى هذا النونو الجميل !
- الشيخ : ماذا تصنعين به إن أنا أعطيته لك ؟
- سيرونا : ألعب به ..
- الشيخ : « بيدو على وجهه شىء من التقطيب » تلعين به ؟ .
- سيرونا : نعم ألعب به .. أحمله على ذراعى . وأنيمه بجانبى وأضمه وأقبله .
- الشيخ : هو كبير لا تقدرين على حمله .
- سيرونا : لا يا أبت .. بل أقدر على حمله .. تريدنى أحمله لك ؟
- « تمشى نحو باتا لتحمله ، فيجذبها الشيخ ويمنعها من ذلك » .
- الشيخ : « يضحك » لا يا سيرونا .. لا توقظيه من نومه .

ليس عليك أن تحمليه فى ذراعيك ، وحسبك أن
تسميه بجانبك ، وأن تطيعه فى كل ما يأمرك به .

سبرونا : حسنا يا أبت ، سأنيمه بجانبى وأطيعه فى كل ما
يأمرنى به .

باتا : « يتحرك فى نومه ويشير بيده فى الهواء ، ويصبح
كمن به كابوس » ابتعدن عنى ! ما أريد أحدا
منكن .. أنتن جميعا مثل نفرورا امرأة أخى !
« يجذب الشيخ يد سبرونا وينطلق بها عىن الكوخ
حتى يختفيا » .

باتا : « ينتبه من نومه مذعورا ، ويقعد وهو يمسخ النوم
من عينيه » يا إلهى ، إنها رؤيا ! ما بال هؤلاء النساء
الخائئات يجرىن ورائى حتى فى الحلم ؟ ماذا يردن منى
وقد هربت منهن إلى هذه الصومعة المنقطعة فى سفح
الجل ، وعلقت قلبى فى أعلى شجرة السنط ؟ رباه
لشد ما أخاف من هذه الرؤى ! ليس لى هنا من
يوولها لى ويطمئننى . لقد كنت أرى الرؤيا فأقصها
على أنبو أخى ، ولكن أين أخى الآن منى ؟ ليت
شعرى كيف حالك يا أنبو ؟

« يظهر الشيخ فجأة من يسار المنظر فيراع باتا
لرؤيته » .

- ١٦ -

- الشيخ : لا تخف منى يا بنى ، فإنى صديق أحب لك الخير .
- باتا : « وقد هدا خاطره قليلا » من أنت ، وما الذى جاء بك إلى هذا الجبل ؟
- الشيخ : أنا شيخ عابر سبيل ، وقد رأيتك وحيدا فى هذا المكان المنقطع ، فرقّ لحالك قلبى ، فهل أستطيع أن أعينك بشيء ؟
- باتا : شكرا لك أيها الشيخ الطيب ، لست فى حاجة إلى معونة أحد .
- الشيخ : لكننى سمعتك الآن تذكر الرؤى ، وتمنى لو يوجد من يؤولها لك ويطمئنك ؛ أفلا تقص رؤياك علىّ كما كنت تقصها على أخيك فأطمئنك ؟
- باتا : « يتأمل وجه الشيخ » ...
- الشيخ : هل لى أن أجلس إلى جانبك يا بنى ؟
- باتا : « يسوى الحشيش له » تفضل أيها الشيخ الطيب ، تفضل ...
- الشيخ : « يجلس » شكرا لك يا بنى .
- « يتشهد » إن التطواف قد أتعب قدمى ، وإن الأيام قد أوهنت جسمى ؛ ولكنها تمنحنا نحن الشيوخ من حكمتها ما ترضى به عليكم معشر الشباب .
- باتا : « يتفرس فى وجهه » .

- الشيخ : هأنذا مصغ إليك ، فقص على رؤياك .
- باتا : « بعد تردد » رأيت كأن نسوة يجرين خلفي ليمسكنني وأنا أهرب منهن ، فأمعن في الجرى فلماذا هن أمامي يعدون نحوي ، فأستدبرهن وأعدو هاربا منهن ، ثم لا ألبث أن أجدهن أمامي ، وهكذا دواليك حتى ينقطع نفسى من البهر .
- الشيخ : تلك الحياة يا بنى ، تهرب منها وهى بين جنبيك ، فلا أنت بمستمع بها ، ولا أنت بناج منها .
- باتا : إنك وعدتني أن تطمئننى ، ولكنك لم تردنى إلا قلقا .
- الشيخ : ما هذا القلق الذى يساورك إلا صوت الطبيعة يناديك من أعماق قلبها ، أن قد شذذت عن النظام الذى بنى عليه هذا الكون العجيب .
- باتا : ما هذا النظام الذى تذكره ؟
- الشيخ : نظام الحب .. نظام الزوجين الذكر والأنثى السارى فى الوجود كله .
- باتا : وما لى وللوجود ؟
- الشيخ : أنت جزء منه ، لا تستطيع الخروج على نظامه إلا أن تكون إله . يجب أن تتزوج يا بنى ، يجب أن تكون لك زوجة تؤنسك فى غربة الحياة .

- ١٨ -

- باتا : أحشى أن تخوننى !
- الشيخ : تخير لك زوجة وفيه لا تخونك .
- باتا : ليس فى النساء وفاء .
- الشيخ : أنى عرفت ذلك ؟
- باتا : لقد شهدت بعينى زوجة خانت زوجها !
- الشيخ : لعله خانها فخانته .
- باتا : كلا ، بل كان وفيها لها أشد الوفاء .
- الشيخ : لعلها كانت تعلم من أمره ما جهلت .
- باتا : بل كنت أعلم عنه كل شىء .. هو شقيقى أبو أقرب الناس إلىّ .
- الشيخ : وهل علم هو بخيانتها ؟
- باتا : لا .. لم يعلم .
- الشيخ : فكيف علمت بخيانتها إذن ؟
- باتا : إنها راودتنى عن نفسى . آه يا ليتنى مت قبل أن أشهد ذلك المنظر الفظيع !
- الشيخ : وهل طارعتها على الخيانة ؟
- باتا : كلا ، معاذ الرب أن أخون شقيقى ، ولكنى هربت من منزل أخى الذى أحبه ، بل تركت مصر التى أحبها إلى حيث أعيش هنا وحيدا ، وقد آليت على نفسى أن لا أدع امرأة تخوننى .

— ١٩ —

الشيخ : مسكين أنت يا بنى ! لقد كشفت لك الحياة وأنت فى سن الطراءة والطهارة جانباً من مساوئها فأسلمت السلاح ، وأغمضت عينيك فلا تستطيع أن ترى محاسنها . ولكن النساء لسن سواء يا بنى .

باتا : بل هن سواء فى الخيانة .

الشيخ : ليس لك أن تقول هذا فتسئى إلى امرأة ما أحسبها إلا عزيزة عليك .

باتا : ليس فى النساء عزيزة علىّ ، إنى أمقتهن وأحتقرهن جميعاً .

الشيخ : وأملك يا بنى أمقتها وتحتقرها ؟

باتا : أمى .. أمقتها وأحتقرها ؟ كلا ، بل أحبها وأقدسها !

الشيخ : أكانت خائنة ؟

باتا : خائنة ؟ كيف تسألنى هذا السؤال ، إنها كانت مثال الوفاء والخير والكمال .

الشيخ : أين هى الآن ؟

باتا : « يبكى » هى الآن فى عالم الخلود . لقد اختطفنى اللصوص منها وأنا غلام صغير ، فماتت حزناً علىّ ، ولم يجدنى أخى إلا بعد وفاتها . ولكن صدقنى أيها الشيخ الطيب .. صدقنى إنها كانت صالحة طيبة ..

— ٢٠ —

- كل الناس يعرفون عنها أنها ملاك طاهر .
- الشيخ : اعترفت الآن أن النساء لسن سواء ، ففيهن الخائنة
 كامرأة أخيك ، وفيهن الوفية كوالدتك ؟
- باتا :
- الشيخ : فما يمنعك أن تتزوج امرأة وفية صالحة كأهلك ؟
- باتا : أين في النساء مثلها ؟ يا ليتني أجد زوجة صالحة مثل
 أمي .
- الشيخ : قد وجدت لها لك يا بني . إن في السفح الشرقي لهذا
 الجبل فتاة جميلة مات أبواها ، فظلت تعيش وحدها
 يتيمة طاهرة في هذا الجبل ، بعيدة عن عيوب المدينة
 وآثامها ، فنمت طاهرة كاللندى ، وبريئة ساذجة
 كالطفل ، وستكون لك زوجة وفية صالحة .
- باتا : وما يصمن لي أنها تفي لي ولا تخونني ؟
- الشيخ : إنها ستفي لك لأنها تحبك .
- باتا : تحبني ؟
- الشيخ : نعم تحبك كما تحب أعز شيء عليها — كما تحب
 طفلها البنو .. لعبتها المحبوبة .
- باتا : وأين رأيتني حتى تحبني ؟
- الشيخ : هنا في هذا الموضع حين كنت نائما آنفا .
- باتا : « يصمت هنيهة » ولكنني أخشى من هذا الجنس

- الخائفين ولا أستطيع أن أطمئن إلى أحد منهم .
- الشيخ : أما تزال تذكر الخيانة ؟ ألم أقل لك إنها ترعرعت فى أحضان هذا الجبل الطاهر ، ونشأت فى هذا الجو النقى ، ودرجت بين هذه الجداول الصافية ، والمروج التى لا تعرف الدنس ؟
- باتا : دعها فى طهارتها ونقاها .. لا تزوجها فتمهد لها السبيل لتخون .
- الشيخ : إنما أمهد لها السبيل لتؤنسك وتؤنسها ، وتولفا معا لحنا شجيا فى موسيقا الوجود الخالدة .
- باتا : قلقك لك إننى آليت على نفسى أن لا أدع امرأة تخوننى .
- الشيخ : قلت لك لن تخونك .. إنها تحبك كما تحب أعز شىء عليها ، وإنها يتيمة وحيدة ليس لها من يرعاها بعدى ، وقد ترانى كبرت فى السن ولم يبق لى فى الحياة إلا أيام .
- باتا : ما هى بابنتك ، فمن تكون لك ؟
- الشيخ : ابنة صديق صالح عزيز كان علىّ .
- باتا : إذن فأنت تنظر لها ولا تنظر لى .
- الشيخ : لا يا بنى ، إنى أرثى لوحدتك كما أرثى لوحدتها ، ولعل الرب ما ساقك إلى هذه البقاع إلا لتكون لها

- ٢٢ -

وتكون لك .

باتا : انى لم آت هذه البقاع إلا لأهرب من مثل ما تعرض
على .

الشيخ : قد يفر المرء من القدر ، والقدر ينتظره حيث فر .

باتا : سأفر من القدر ما وسعنى الفرار .

الشيخ : قد يهرب المرء من قدر خير ليقع فى قدر شر .

باتا : إنما فررت من الخيانة وهى شر .

الشيخ : تفر من شر موهوم عسى أن لا يتحقق ، لتحرم
نفسك نعمة لا تعدها نعمة .

باتا : أى نعمة تعنى ؟

الشيخ : نعمة الخلود .

باتا : تلك نعمة أرجو ألا أحرم منها ، لعلى أعود إلى مصر

حين أشيخ ، فأوصى أقاربى بأن يحنطوا جثتى إذا مت
ويضعوها فى قبر حصين .

الشيخ : قد تفسد الجثة فتبلى رغم التحنيط ، وقد تسرق رغم
القبر الحصين .

باتا : وهل من سبيل إلى الخلود غير ما ذكرت ؟

الشيخ : نعم سبيل الحب ، الحب يا بنى كفيل لك بهذه النعمة
الكبرى ، إنك إن أحببت حبا صادقا ، فزت بالخلود
واستحال عليك الفناء ، ولو فصل رأسك من جسدك ،

— ٢٣ —

وقطعت أوصالك تقطيعا ، إذ تتصل حينئذ بسر

الوجود وتندمج فى النظام الذى يقوم عليه .

باتا : ولكنى قد نزعت قلبى من بين جنبى فلم يعد لى قلب
يحب .

الشيخ : تستطيع أن ترده إلى مكانه فأين وضعته ؟

باتا : لقد أضعت قلبى !

الشيخ : « يبتسم » إنما يضيع القلب حين يكون فى يد الحبيب
ليحتفظ به للمحب ! فيم تكذبنى ؟ لماذا لا تقول الحق
؟ لعلك حفظت قلبك .

باتا : يخيل إلى أنك تعلم سرى . أجل قد حفظت قلبى فى
موضع حرير .

الشيخ : ما يدريك أن لا يكون سرق منك وأنت غافل عنه ؟

باتا : ماذا تقول ؟ إن أحدا لا يعرف أين مقره .

الشيخ : إن الحب لا يعجزه أن يهتدى إليه ولو كان مدفونا فى

بطن الثرى ، أو معلقا فى أعلى شجرة من أشجار

السنط !

باتا : « ينظر إلى الشيخ مرتابا » أأنك لأنت الذى ...

الشيخ : لا يا بنى ، إن مثلى لا يستطيع أن يسرق مثل قلبك .

باتا : فمن إذن ؟ ويل للسارق !

الشيخ : لا تقل هذا فهو لم يسرقه ، وإنما التقطه ليرده إليك

ويحفظه لك .

باتا : « يصيخ » كلا لا أريد أن يمسه أحد . لا أريد أن يحفظه لي أحد .

الشيخ : إنه قد أخذ منك سواء أردت أو لم ترد .

باتا : « ينهض من مجلسه » لأبحث عنه ولأستردنه !

الشيخ : لا حق لك في استرداد ما لا تملكه .

باتا : كيف لا أملكه وهو قلبي ؟

الشيخ : نعم هو قلبك ، ولكنه ملك غيرك .

باتا : ملك من غيري ؟

الشيخ : ملك من استطاع أن يستلبه منك يا باتا .

باتا : « مشدوها زائف الطرف » تدعوني باسمي .. كأنك

تعرفني ، إنك تخيفني أيها الشيخ ... ما أحسبك آدميا مثلنا ...

الشيخ : « ينهض أيضا من مقعده » لا تخف يا باتا مني ، ما أنا إلا صديق يحب لك الخير .

باتا : أتوسل إليك .. دعني أقبل رأسك ويديك .. « يقبل باتا رأس الشيخ ويديه » أتوسل إليك أن ترد قلبي إلى ..

الشيخ : ليس قلبك في يدي ، بل في يد غيري .

باتا : فأعني على استرداده منه .. أعني أيها الشيخ الطيب .. أعني .

- ٢٥ -

- الشيخ : يؤسفنى أنى لا أستطيع .
- باتا : بل تستطيع .. تستطيع كل شىء .. ولكنك لا تريد .
- الشيخ : لو استطعت لما أردت ، ولو أردت لما استطعت .
- باتا : لأذهبن ولأستردنه بنفسى .
- الشيخ : افعل إن قدرت ولست بقادر .
- « ينطلق باتا نحو يمين المسرح حتى يغيب » .
- الشيخ : « يمشى إلى الطرف الأقصى من يسار المسرح فيلوح بيده مناديا بصوت يشبه الهمس » سيرونا ! هلمى يا سيرونا ! « تقبل سيرونا حاملة فى ينها حقا صنوبريا فى باطنه قلب باتا » .
- باتا : « يسمع صوته وهو مقبل » ولى ! لقد سرق قلبى ! من سرق قلبى ! ويل للسارق !
- « يظهر من يمين المسرح ويلمح الفتاة الحسنة فيدهش ويقف حائرا ينظر إليها بذهول » .
- سيرونا : « تتقدم إليه قليلا وتساله فى سداجة » هذا قلبك ؟
- باتا : « لا يجيبها بل يستمر ناظرا إليها برهة ثم يتمتم » يا إلهى ... ما أروعها !
- « يخر راكعا على ركبتيه ، ولا يحول طرفه عنها »
- إلهى .. إنى أحبها !

- ٢٦ -

« يسمع صوت كأنه آت من بعيد » .

« قم إليها يا باتا فهى لك » !

باتا : « يستمر راکما ينظر إليها »

الصوت : قم إلى سيرونا ، فهى لك !

باتا : إلهى ، إنى أخاف !

الصوت : لا تخف منها . ستكون لك كما تتمنى أن تكون .

باتا : « يتمتم » كما أتمنى أن تكون ؟

الصوت : أجل .. ثمن يا باتا تكون سيرونا كما تتمنى .

باتا : أتمنى .. أتمنى .. أن تكون لى سيرونا .. كأمى !

« ينهض باتا ويقرب منها رويدا حتى يضع يده على يدها التى تحمل القلب . ويمشيان معا جهة اليمين وكلاهما ينظر إلى الآخر نظرات الحب والدهول والنشوة . بينما يظهر فى الطرف الأقصى من يسار المسرح ظل الشيخ وهو يقول فى صوت هادئ رهيب » :

يتمنى المرء ما يدرى وما ليس يدرى .

وإنما يأتيه ما يحسبه الخير بشر .

(ينزل الستار)

المنظر الثاني

(أمام الكوخ وقد أصبح له فناء جميل أحيط من جوانبه بأشجار صغيرة - الوقت عند طلوع الشمس . يفتح باب الكوخ وتخرج سيرونا تشاءب وتمطى وغدائر شعرها مرسلة وعلى عينيها بقايا النعاس) .

* * *

سيرونا : « تتلفت حواليتها » باتا ! باتا ! حبيبي باتا !
« يقع نظرها على قفص القمرية المعلق خارج الكوخ ، فتسلك إلى داخل الكوخ وهي تغنى »
قمريتي .. قمريتي !
« تخرج من الكوخ ويدها حب وإناء فيه ماء ،
فتضع الحب في القفص والإناء كذلك ، وهي مستمرة فى غنائها » :

قمريتي قمريتي غنى معى أغنيتى !
أمنيتى أن تسعدى فحققى أمنيتى !
غنى معى لحن المنى لا تحسبىنى أسرة

فى مأمن أنت هنا من الطيور الكاسرة
« تكس الفناء وتزيل ما به من الأوراق
المتساقطة وهى تردد غناها » .

« تسمع وقع أقدام باتا من بعد ، فتسرع فى
الكنس » .

ها هو ذا جاء الحبيب بالثمر الزاهى الرطيب
ها هو ذا منى قريب إذا دعوتـه يجيب !
« ترمى المكسـة من يدها وتطلق لتستقبل باتا »
باتا ... حبيبى !

باتا : « يعانقها » سيرونا .. حبيبى !

سيرونا : إنك عدت اليوم مبكرا جدا .

باتا : نعم .. قمت مطلع الفجر ، ونظرت إليك بجانبى ،

فوجدتك نائمة نوما عميقا تنفسين كما يتنفس
الصبح . وكنت يا حبيبتى جميلة جدا ، فطبعت
على جبينك قبلة ناعمة رقيقة ، ثم اختلست لثمة
صغيرة من شفـتـيك ، وانطلقت بالسلة وحلاوة
شفـتـيك فى فمى !

سيرونا : لماذا يا حبيبى لم توقظنى معك ؟

باتا : كرهت يا حبيبتى أن أقطع نومك السعيد .

سيرونا : أما أنا فلم أستيقظ إلا آنفا ، وقد طلعت الشمس ،

- ٢٩ -

فتلفت حولي فلم أجدك ، ودعوتك يا باتا ..

يا باتا فلم تجبني لأنك كنت بعيدا مني .

: بل أنا دائما قريب منك يا سيرونا !

: كانت قمريتي أقرب إلى منك ، فأجابتنى إذ سمعت

صوتي .

: قمريتك يا سيرونا تشتهي الحب وتشتهي الماء.

: قد أعطيتها الحب والماء .

: أما باتا فيشتهيك يا سيرونا ولا يشتهي سواك !

: « تقبله وتبتسم » .

: وقمريتك تشتهي الانطلاق من أسرك .

: لست أسرة لها وإنما أحبها وأحميها .

: أما باتا فأنت أسرته ومالكة له ، وهو الذي يحبك

ويحميك .

: (تنظر إليه وتضحك) .

: قد تنسين يوما قفص القمرية مفتوحا فتطير منك

ولا تعود !

: لا .. لن أنسى قفصها مفتوحا أبدا .

: أما باتا فلو نسيت حبه يوما لبقى لك أبدا ، ولو

طرت منه لطار خلفك واقتفاك أينما تكونين !

: (تقبله) لا .. لن أطيّر منك يا باتا .. لن أطيّر

باتا

سيرونا

باتا

سيرونا

باتا

سيرونا

باتا

سيرونا

باتا

سيرونا

باتا

سيرونا

باتا

سيرونا

منك . (تأخذ السلة من يده) . سأغسل وجهي

في النبع وأعود إليك بالفطور .

: حالا يا سيرونا .

باتا

: (تنطلق إلى داخل الكوخ) . حالا يا باتا حالا .

سيرونا

: (يرتمى على المقعد الخشبي وينظر إلى قفص

باتا

القمرية فوقه) . أيها الطائر تشركني في قلبها ،

وما لها في قلبي شريك ، ولكني لا أكرهك أيها

الطائر لأنك إلى سيرونا حبيب . (يجيل بصره فيما

حوله من المناظر الطبيعية الجميلة) .

رباه ما أسعد هذه الحياة ! هذا الجمال يكتنفي من

كل جانب . هذى المروج الخضراء وهذى الجداول

الرقاقة ، وهذى السماء الزرقاء تسبح فيها الغمام

إلى غير ساحل ! وهذه أشجار الأرز الشماء كأنها

أهرام منفيس ! منفيس . ما زال قلبي يتلفت إليك

يا منفيس : لقد تركتك غير قال لك ولا ساخط

عليك ، يا زهرة المدن ، ويا أم الدنيا ، ويا بنت

النيل البكر ! ولكني خشيت أن آثم في واديك ،

فنفيت نفسي إلى هذه البقعة القصية . وعشت فيها

وحيدا ، وفرح الرب مني ورضى عني ، فجعلها لي

فردوسا ؛ إذ وهب لي فيها سيرونا ، بيد أني وأنا

— ٣١ —

فى هذا الفردوس ما زلت أهفو إليك يا منفيس !
 آه يا أنبو يا شقيقى الحبيب كيف أنت ؟ لست لى
 عينا تراك ! (تعود سيرونا وقد سرحت شعرها
 وفرقته فرقتين ، عقدت كلا منهما فى منتصفه
 بشريط من الخوص الأخضر ، وغرزت فى جانب
 رأسها وردة بيضاء ، وهى تحمل طبقا من الخوص
 فيه العنب والفاكهة) .

سيرونا	:	باتا .. كيف ترانى الآن ؟
باتا	:	جميلة يا سيرونا .
سيرونا	:	أجمل مما كنت آنفا ؟
باتا	:	سيرونا لا تكون أجمل من سيرونا . كنت آنفا جميلة جدا ، وبقايا النعاس على عينيك ، وغدائر شعرك مرسله تتموج على كتفيك . وأنت الآن جميلة جدا ، وقد بلل جبينك ماء النبع ، وتبسمت هذه الزهرة السعيدة على شعرك الرجل .
سيرونا	:	(تجلس إلى جانبه ، وتضع الطبق بينهما ، وأخذتا يأكلا) .

(تلاحظ أثر الدمع فى عينيه) . باتا ما هذا الدمع
 فى عينيك ؟ أكنت تبكى ؟

باتا : نعم ، بكيت قليلا يا سيرونا .

- ٣٢ -

- سيرونا : أنت حزين ؟ أنت واجد علي ؟
- باتا : لا يا سيرونا ، أنا مسرور منك وسعيد بك .
- سيرونا : فلماذا بكيت ؟
- باتا : تذكرت مصر ، وتذكرت أخى أنبو فاشتقت لرؤيته .
- سيرونا : أيهما أطيب ، هنا أم مصر ؟
- باتا : هنا يا سيرونا أطيب .
- سيرونا : لا بد أن تكون مصر أطيب لأنك تشتاق إليها .
- باتا : إنما أشتاق إليها لأنها وطني ، ولأن فيها أخى .
- سيرونا : ولأن فيها المدن الكبيرة ، والقصور الجميلة ، كما حدثني ، والنيل العظيم الذى يجري كالبحر .
- باتا : (يثرقق الدمع فى عينيه) . صدقت يا سيرونا صدقت
- سيرونا : تشتهى أن تعود إلى مصر ؟
- باتا : نعم ، أشتهى أن أرى وطني ، ولكنى أؤثر الإقامة هنا .
- سيرونا : لماذا ؟
- باتا : لأن سيرونا هنا .
- سيرونا : ولكن أخوك أنبو هناك .
- باتا : نعم ، أخى أنبو هناك .

- ٣٣ -

- سيرونا : وتشتاق أن تراه ؟
- باتا : نعم ، أشتاق أن أراه .
- سيرونا : أنا أيضا أشتاق أن أرى مصر وأرى أخاك أنسو وأرى النيل . ألا تأخذنى معك يا باتا إلى مصر ؟
- باتا : نعم ، لا بد أن آخذك معى إذا ذهبت إلى مصر .
- سيرونا : هيا بنا نرحل إليها يا باتا ثم نعود إلى هنا .
- باتا : أخشى إن ذهبنا هناك أن لا نعود .
- سيرونا : ماذا يمنعنا من العودة ؟
- باتا : لن تروقنا بعد ذلك هذه العيشة البسيطة التى نحياها هنا .
- سيرونا : العيشة هناك أطيب من هنا ؟
- باتا : لا يا سيرونا بل المعيشة هنا أجمل وأطيب ، ولكننا سنألف الناس هناك ، فلا نستطيع بعد ذلك أن نعيش وحدنا كما نعيش الآن .
- سيرونا : إننى أتمنى أن أرى الناس وأعيش بينهم .
- باتا : أخشى عليك من هؤلاء الناس .
- سيرونا : ماذا تخشى علىّ منهم ؟
- باتا : أن يفسدوك .
- سيرونا : كيف يفسدوننى ؟
- باتا : يعلمونك الشر .

(الفرعون الموعود)

— ٣٤ —

- سيرونا : يعلموننى الشر ؟ ما هو هذا الشر الذى تذكره ؟
- باتا : خير لك ألا تعرفيه .
- سيرونا : بل أريد أن أعرفه .. قل لى ما هو ؟
- باتا : هو غير موجود هنا فلا تستطيعين أن تعرفيه .
- سيرونا : صفه لى كما وصفت لى المدن والقصور والنيل .
- باتا : أنت جميلة جدا يا سيرونا . فإذا رأتك النساء هناك ووجدنك أجمل منهن يغرن منك .
- سيرونا : كيف يغرن منى ؟
- باتا : يكرهنك .
- سيرونا : لماذا يكرهننى ؟
- باتا : لأنهن يردن أن يكن أجمل منك . فإذا لم يستطعن ذلك كرهنك ؛ فهذا هو الشر .
- سيرونا : أتخاف على من هذا . دع النساء يكرهننى ، أنت تحببى وحسبى ذلك . أهذا هو الشر الذى تخاف على منة ؟
- باتا : ليس هذا فحسب يا سيرونا .
- سيرونا : ماذا أيضا ؟
- باتا : إنك تحبين هذه القمرية لأنها جميلة ، فإذا رأوها معك وأعجبتهن اغتصبوها منك .
- سيرونا : كيف يغتصبونها منى ؟

- ٣٥ -

- باتا : يأخذونها منك بدون رضاك .
- سيرونا : أما توجد هناك قمارى مثلها ؟
- باتا : بلى ، ولكنهم يأخذون قمريتك أيضا .
- سيرونا : دعهم يأخذوا قمريتى ، سأأخذ لى قمرية أخرى من قمارى مصر .
- باتا : ولكن ما رأيك لو اختطفونى منك ؟
- سيرونا : (مستغربة) من يخطفك منى ؟
- باتا : واحدة من نساء مصر .
- سيرونا : لماذا تخطفك منى ؟
- باتا : لتجعلنى زوجا لها .
- سيرونا : ولكنك زوجى أنا . قبل لها إنك زوج سيرونا ، وإنك لا تحب غيرها .
- باتا : إنها ستأمرنى أن أهجرك ، وأتركك لأتزوجها بدلا منك .
- سيرونا : لا . لا تطعها وقل لها إنك لن تهجر سيرونا ، ولن تتركها لتتزوج غيرها .
- باتا : ستقول لى حيثئذ : ابقى زوجا لسيرونا ولكن كن حبيبا لى .
- سيرونا : قل لها : أنا حبيب سيرونا ، وسيرونا لن ترضى أن أكون حبيبا لغيرها .

- ٣٦ -

- باتا : ستقول لى : لا تخير سيرونا وكن حبيبا لى دون أن تعلم سيرونا .
- سيرونا : (نصمت هنيهة كأنها تفكر فيما قال) . وهل ترضى أنت أن تكون حبيبا لواحدة غيرى ؟
- باتا : كلا يا حبيبتى ، لن أحب غيرك أبدا .
- سيرونا : إذن فإنها لن تستطيع أن تخطفك منى .
- باتا : أجل يا سيرونا لن يستطيع أحد أن يخطفنى منك ..
- سيد أنى أخشى أكثر من ذلك أن يخطفوك منى .
- سيرونا : من يخطفنى منك ؟
- باتا : رجل من مصر .
- سيرونا : لماذا يخطفنى ؟
- باتا : ليجعلك زوجة له .
- سيرونا : سأقول له : إئنى زوجة باتا .
- باتا : سيقول لك : اهجرى باتا وكونى زوجة لى .
- سيرونا : سأقول له : لا أهجر باتا ولا أكون زوجة لك .
- باتا : سيقول لك : لا عليك ابقى زوجة لباتا ولكن كرنى حبيبة لى .
- سيرونا : أقول : أنا حبيبة باتا ، وباتا لن يرضى أن أكون حبيبة لغيره .
- باتا : سيقول لك : لا تخيرى باتا وكونى حبيبة لى دون

— ٣٧ —

أن يعلم باتا .

سيرونا : (تصمت قليلا) سأقول له : لا ، ما أريد أن أكون
حبيبة لأحد غير باتا .

باتا : سيقول لك إنه يحبك ويعبدك ويراك أجمل نساء
الدنيا .

سيرونا : سأقول له إن باتا يحبني ويعبدني ويراني أجمل نساء
الدنيا .

باتا : ويقول لك إنك حياته ولا يستطيع أن يحيا بدونك .
سيرونا : سأقول له إن باتا يحبني ويعبدني ويراني أجمل نساء
الدنيا .

باتا : سيقول لك : خذي يا سيرونا هذه الحلوى النفيسة
من الذهب واللؤلؤ والجوهر .

سيرونا : الحلوى التي حدثتني أن نساء فرعون ونساء
الأشراف في مصر يلبسها فتزيدهن جمالا وفتنة؟

باتا : نعم .

سيرونا : إنني أحب هذه الحلوى وأشتهي أن ألبسها .

باتا : سيقول لك خذيها لك وما أريد منك شيئا إلا أن
تكوني مسرورة .

سيرونا : « تصمت قليلا » إذن آخذها يا باتا وأفرح بها .

باتا : إذن تقعى في الشر الذي أخافه عليك .

— ٣٨ —

- سيرونا : (مستغربة) لماذا يا باتا ؟ أهذه الحللى شر أيضا ؟
- باتا : (يتغير وجهه) نعم ، شر حين تقبلينها من أحد غير زوجك .
- سيرونا : ماذا بك يا باتا ، أأنت غاضب ؟
- باتا : (بحدة) احذرى يا سيرونا أن تقبللى هذه الحللى من ذلك الرجل . أتفهمين كلامى ؟
- سيرونا : (مرتاعة) نعم يا باتا نعم . إذا كنت تكره هذه الحللى فأنى سأكرهها مثلك .
- باتا : (بحدة زائدة) لا يهمنى أن تحبى الحللى أو تكرهها ، ولكن لا تقبلينها من ذلك الرجل . أسمعت ؟
- سيرونا : (فى خوف وضراعة) نعم سمعت يا باتا .. لن أقبلها من ذلك الرجل .
- باتا : (يهز كتفها) ولا من غيره أيضا !!
- سيرونا : (بصوت يخالطه البكاء) لماذا تهزنى هكذا ؟ لماذا تكلمنى هكذا بغضب ؟ أما تحببى يا باتا ؟
- باتا : (ينظر إلى الدمع فى عينيها فتدركه الرقة) بلى يا سيرونا أحبك ... أحبك .. هل آلتك يا حبيبتى ؟
- سيرونا : نعم آلت كفى ..
- باتا : (يقبلها) ساعينى يا حبيبتى .. لن أولمك مرة

— ٣٩ —

أخرى أبدا .

- سيرونا : أأنت راض عني الآن ؟
- باتا : نعم يا سيرونا ، أنا راض عنك دائما .
- سيرونا : وتأخذني معك إلى مصر ؟
- باتا : نعم نعم ، سأخذك معي إلى مصر .
- سيرونا : (تقبله فرحة) متى يا باتا ، متى نذهب إلى مصر ؟
- باتا : قريبا يا سيرونا قريبا .
- (ينفض) سأذهب الآن لأصطاد ظبيا .
- سيرونا : (تنفض) وأنا سأصطاد معك .
- (تدخل الكوخ وتخرج حاملة معها قوسين
- يأخذ باتا قوسه منها ويمشيان معا نحو يمين
- المسرح) .
- » ينزل الستار «

المنظر الثالث

فى منفيس بمصر - فى منزل (أبو) شقيق باتا
الأكبر - بهو كبير يقع عن يمينه المخدع الذى
خصصه أبو لنزول باتا وزوجته . ويقع عن
يساره مخدع نفروا زوجة أبو - يظهر فى البهو
الأخوان أبو وباتا .

أبو : ما تفتأ يا باتا تذكر العودة إلى لبنان . أليست مصر
وطنك ووطن آبائك ؟ أما تحب مصر يا باتا ؟
باتا : بلى يا أخى ، إنى لأحب مصر وطنى ، ولكنى قد ألفت
العيشة فى الجبل ، فترانى دائما أحن إليه .
أبو : إنما تنشأ الألفة من طول الإقامة ، وإنك لما تقم بمصر إلا
أشهرًا قلائل ، فلو أقمت بها بضعة شهور أخرى
لرجوت أن تنسى ، وتألف مصر كما ألفتها من قبل .
باتا : يوسفنى أن أقول لك يا أبو أننى لا أستطيع أن أنسى
لبنان أبدا .

— ٤١ —

أنبو : ما أدرى ماذا يعجلك فى السفر إلى لبنان ، وقد ألفت زوجتك سيرونا الحياة فى مصر ، وما أحسبها لو خيرت تختار السفر .

باتا : إنما حبيب مصر إلى سيرونا أن الحياة بها جديدة عليها بعد ، وعمما قريب تذهب هذه الجدة فما تلبث أن نحن إلى وطنها فى الجبل .

أنبو : ولكنى يا باتا لا أصبر على فراقك بعد إذ عدت إلى من غيبتك الطويلة ، لقد كنت حزين الفؤاد طوال السنين التى قضيتها بعيدا عني ، قلقا عليك لا أدرى أين كنت وكيف كان حالك . وكنت أدعو الرب صباحا ومساء أن يعيدك سالما إلى ، فلما استجاب الرب دعائى ، وثمت بقدمك سعادتى ، إذ بك تروعنى بالفراق فراقا ربما لا أراك بعده مرة أخرى ! .

باتا : إنى لأعلم يا أنبو أن فراقى سيحزنك كما يحزننى فراقك ، ولكن لن يعجزك الصبر عليه ، فلن تقلق على أخيك إذ تعلم أنه سعيد هناك .

أنبو : إنى لأعجب يا باتا ، كيف آنس بقربك ولا تأنس بقربى .

باتا : بلى يا شقيقى الحبيب ، إنى أحبك كما أحب أبى ،

- وآنس بقربك ، ولكن ...
- أنبو : ولكن ماذا ؟
- باتا : لا أستطيع البقاء بمصر .
- أنبو : هل ثم شيء يضايقك هنا تكتمه عنى ؟
- باتا : كلا يا أنبو .. لا شيء .. لا شيء .
- أنبو : (مداعبا) لعلك تخشى أن أنيط بك عملا شاقا فى المزرعة تقوم به كدأبك فيما سلف ؟
- باتا : كلا يا أخى ، لا يسوءنى قط أن أقوم بخدمة لك .
- أنبو : ألم تر أنا قد أصبحنا اليوم من الأغنياء بعد أن أقطعتنى مولاي فرعون أرضا واسعة ، وأعفانى من الضرائب ، وجعلنى من الأشراف ، فلم أعد أحرث الأرض بنفسى ، بل يقوم لى بذلك الخدم ، وحسبى الإشراف على العمل ، وقد توليته عنى أمس حين خرجت وحدك إلى المزرعة . فهل وجدته شاقا عليك ؟ إن كان كذلك فإنى أعفيك منه وأتولاه بنفسى .
- باتا : لا يا أخى ، إنه لعمل هين ، وإنى لا أستنكف حتى الآن أن أحرث الأرض بنفسى ، وما زلت أذكر بالخير تلك الأيام السالفة ، حين كنت أعمل معك فى حرث الأرض وفلاحتها .

- ٤٣ -

- أنبو : لا يا باتا لم نعد بحاجة إلى ذلك الآن .
- باتا : من أجل هذا استأذنتك في السفر إلى لبنان ، ولو كنت بحاجة بعد إلى مساعدتي ، لآثرت البقاء بمصر لأقوم لك بالخدمة الواجبة في أرضك .
- أنبو : إنني سأكتب لك بنصف هذه الأملاك كلها ليكون لك ولزوجتك وذريتك من بعدك .
- باتا : أشكرك يا أنبو علىكرمك وحبك لي ، ولكن ما نفع هذه الأملاك لي وأنا لا أنوي البقاء بمصر ؟
- أنبو : وسأسعى لدى مولاي فرعون أن يجعلك من الأشراف .
- باتا : وماذا ينفعني هذا اللقب وأنا في جبل لبنان ؟
- أنبو : عجباً .. هل للحياة في جبل لبنان كل هذا السحر حتى تصرفك عن مصر وعن الغنى والجاه ؟
- باتا : هناك راحة النفس يا أنبو وسعادة القلب .
- أنبو : وأأسفا ، يخيل لي أنني عاجز أن أصرفك عما اعتزمته ، فلتقم بيننا برهة أخرى نستمتع فيها بقربك ، ولك بعد ذلك ما تختار .
- باتا : أتأذن لي بعد ذلك في السفر ؟
- أنبو : نعم إذا شئت .
- باتا : (يقبل رأس أخيه) شكرا لك .

- أنبو : (ينهض) آن وقت الخروج إلى المزرعة ، فهل لك أن ترافقنى إليها .. أم ..
- باتا : إن نفرورا وسيرونا لم تجيئا بعد من قصر فرعون ، أفلا أنتظرهما فى المنزل ثم ألحق بك ؟
- أنبو : صدقت .. هذا خير وأصوب . (يخرج) عش سعيدا .
- باتا : صحبتك السلامة .
- باتا : (وحده) وارحمتا لك يا أنبو ما أطيبك وما أجدرك أن تكون لك امرأة صالحة . آه لو علم أنخى ما أكابد من شرور امرأته لعذرنى فى تعجلى بالسفر .
- باتا : (يمشى فى البهو جيئة وذهوبا) طال غيابهما فى بلاط فرعون .. ليت شعرى ما تصنع سيرونا هناك ؟ ذاك الفرعون الداعر ... ويل له .. ويل لنفرورا الفاجرة ، إنها تنتقم منى .. انتقام دنىء .. إنها تساو منى لتستدرجنى إلى قبول ما عرضت .. كلا .. كلا .. لن أقبل .. لن أقبل وليكن ما يكون . لكن .. سيرونا .. سيرونا الطاهرة البريئة .. سيرونا التى لا تعرف معنى الشر .. أتراها .. ؟ لا .. لا ، لن ترضى .. إنها تحببى .. إنها نشأت فى أحضان الجبل الطاهر .. إنها ..
- باتا : (يسمع وقع أقدام فيتظاهر بالهدوء) ها هما تان أقبلتا ..

— ٤٥ —

- تجلد يا باتا ! (تظهر نفرورا) .
- نفرورا : (في دلال) ما تصنع هناك وحدك يا باتا ؟
- باتا : (لا يجيبها) .
- نفرورا : (تدخل ثورا إلى مخدعها وتقف على بابه تتطلع في شماته) .
- سيرونا : (تدخل مهرولة وتقبل على زوجها) باتا !
- باتا : (يستقبلها) نعم يا حبيبتى .
- سيرونا : (تشير إلى عنقها) . أما تبصر هذا العقد اللؤلؤى الجميل ؟
- إنه من فرعون ، أعطاني إياه .
- نفرورا : لا تقولى من فرعون يا سيرونا .. قولى : من مولاي فرعون .
- سيرونا : نعم .. نعم .. من مولاي فرعون . أتعرف ماذا قال لي اليوم ؟
- باتا : (في اضطراب يحاول كتمه) ماذا قال لك ؟
- سيرونا : قال لي إننى أجمل من جميع النساء فى مصر .
- نفرورا : وماذا قال لك أيضا يا سيرونا ؟ أخبرى زوجك باتا ليفرح !
- سيرونا : نعم ، قال لي إنه سيجعلنى ملكة مصر !
- باتا : إن جعلك ملكة مصر فمعنى ذلك أنك لن ترى زوجك

— ٤٦ —

باتا ولم يراك .

سيرونا : كلا يا حبيبى ، بل سنقيم معا فى البلاط الفرعونى ..
قال لى ذلك مولاي فرعون .. أليس كذلك يا نفرورا؟
نفرورا : نعم ، إنه سيخصص لكما أجمل جناح فى القصر العالى !
باتا : (يكتفم امتعاضه) يا حبيبتى ، إن مولاك فرعون
نفرورا : (مقاطعة) مولاك ؟ لم لا تقول مولاي فرعون ؟ أليس
هو مولاك أيضا يا باتا ؟

باتا : (يرمقها شزرا) اسكتى ، لا شأن لك !

(لسيرونا) إن مولاك فرعون إنما يريدك أنت
ولا يريدنى .

سيرونا : بلى .. إنه يريدك أيضا .. ستزى ذلك بعينيك ،
وتسمعه من فمه حين تزوره الآن معى .

باتا : (بغضب) ولكنى لا أزور فرعون ولا أذهب إليه .

سيرونا : فيم يا باتا ؟

نفرورا : إن زوجك لا يريد لك السعادة يا سيرونا ، ولكنه يريد أن
يهرب بك إلى حيث كنتما فى منقطع الجبل ، حيث
لا ترين أحدا ولا يراك أحد . أليس حراما يا باتا أن يقبر
مثل هذا الجمال الذى أطراه مولانا فرعون فلا يراه أحد ؟

باتا : (ينفد صبره) اسكتى .. قطع لسانك !

— ٤٧ —

- نفرورا : مالك تغضب منى أن نصحتك وقلت لك الحق ؟
- باتا : (مغضباً) اخرسى قلت لك !
- سيرونا : فيم يا حبيبى تنهر نفرورا هكذا ؟ لا يا باتا ، أنت قاس على أختى نفرورا .
- باتا : (يكظم غيظه) ..
- نفرورا : إن باتا يكرهنى لأنى أحب لك السعادة والخير . آه يا أختى ! لو كان لى زوج مثل باتا لا يريد الخير إلا لنفسه ، ولا يعبأ بسعادة زوجته ، لتركته وذهبت إلى مولاي فرعون إذا دعانى للإقامة فى بلاطه ليكون لى شرف الاتصال به !
- سيرونا : (تصمت قليلاً) لماذا لا تريد لى السعادة ؟ أأنت تحبى يا باتا ؟
- باتا : بلى يا سيرونا إنى أحبك ، ومن أجل حبي لك أخشى عليك الوقوع فى الشر .
- سيرونا : الشر ؟
- نفرورا : إنه يسمى سعادتك شرا يا سيرونا ، لأنه لا يجب لك أن تسعدى .
- باتا : (ملاطفاً لسيرونا) أأنت تحبيننى يا سيرونا ؟
- سيرونا : كيف لا أحبك ؟ كيف تقول هذا ؟

— ٤٨ —

- باتا : إذن فلماذا لا تسمعين كلامي ؟
- سيرونا : بل إنني أسمع كلامك يا باتا .
- باتا : فلا تذهبي إلى البلاط .
- سيرونا : (واجهة لا تدرى ما تقول) ...
- نفرورا : إنه يدعى أنه يحبك يا سيرونا ، فلماذا لا يسمع كلامك ؟ سليه هل يحبك ؟
- سيرونا : (لزوجها) هل تحبني يا باتا ؟
- باتا : أحبك يا سيرونا وأعبدك .
- نفرورا : (لسيرونا) قولي له فلماذا لا يطيعك ولماذا يكره لك السعادة ؟
- سيرونا : (لزوجها) فلماذا لا تطيعني ولماذا تكره لي السعادة ؟
- باتا : كلا يا حبيبتي ، إنني أطيعك ، وأحب السعادة لك .
- نفرورا : قولي له يذهب الآن معك إلى البلاط فمولانا فرعون في انتظاركما .
- سيرونا : نعم هيا بنا يا باتا نذهب إلى البلاط فمولانا فرعون ينتظرنا .
- باتا : إنك جئت من البلاط آنفا ، فكيف تريدان العودة إليه الآن ؟
- نفرورا : إن مولانا فرعون لم يأذن لنا بترك البلاط آنفا إلا بعد أن

— ٤٩ —

وعندها أن سيرونا ستعود إليه حالا ، وما جاءت هنا
إلا لتأخذك معها !

سيرونا : أجل ، إن مولاي فرعون لم يأذن لي بالهجرة إلى هنا
إلا لآتي بك إلى البلاط .

باتا : (واجها يكاد يتميز من الغيظ) ...

نفرورا : إذن فارجعي أنت يا سيزونا وحدك ، فلا ينبغي لك أن
تخلقي وعدك لصاحب القصر العالي ، وسألق بك حالما
يأتي زوجي أنبو من المزرعة .

سيرونا : (تأخذ باتا ملاحظة) بل تذهب الآن معي يا باتا لترى
القصر العالي ، وليكرمك مولانا فرعون كما أكرمني .

باتا : لا أستطيع الذهاب إلى فرعون يا سيرونا .. أصغى لي
يا حبيبتي : إنك بين أمرين : إما أن تحبيني وإما أن تحب
فرعون . فإن كنت تحبينني فابقى هنا ولا تذهبي إلى
فرعون ، وإن كنت تحبينه فاذهبي إليه !

سيرونا : إنني أحبك يا باتا ، وأحب فرعون أيضا .

باتا : تحبين فرعون ؟

سيرونا : ؟

نفرورا : لم لا ؟ كل الناس يحبون فرعون !

سيرونا : نعم .. كل الناس يحبون فرعون .. ولكني أحبك أكثر

— ٥٠ —

- يا باتا ، لأنك تحبني أكثر .
- باتا : إنه سيأخذك مني يا سيرونا .
- سيرونا : كيف يأخذني منك ؟
- باتا : يتخذك زوجة له .
- سيرونا : كلا ، إنه يعلم أنني زوجتك .
- باتا : ألم يقل لك إنه سيجعلك ملكة مصر ؟
- سيرونا : بلى ، قال لي إنه سيجعلني ملكة مصر ولم يقل لي إنه سيجعلني زوجة له .
- باتا : إنما تكونين ملكة مصر حين تكونين زوجته .
- سيرونا : إذن فسأقول له إنني ما أريد أن يجعلني ملكة مصر .
- باتا : بارك الرب فيك يا سيرونا . لن يجعلك فرعون ملكة مصر ، ولن يتخذك زوجة له ، ولكنه سيفرق بيني وبينك ويأخذك لنفسه .
- نفرورا : لن يأخذها فرعون لنفسه إلا إذا رضيت ، ولن ترضي إلا إذا كرهت زوجها ، ولن تكره زوجها إلا إذا كان زوجها يكرهها ولا يريد لها السعادة ، إنني أحب زوجي أنبو لأنه يحبني ويحب السعادة لي . ولكنه لو منعني يوما من الذهاب إلى البلاط لكرهته آه يا سيرونا ليت لي جمالا كجمالك ! إذن لأحبني فرعون

- ٥١ -

وأخذنى لنفسه وجعلنى ملكة مصر !

باتا : (مغضباً) تلوئين أفكارها وتفسدينها علىّ !

نفرورا : (مستمرة فى حديثها) أى امرأة فى الدنيا لا تمنى أن

تكون ملكة مصر ؟

باتا : ابتعدى عنها يا سيرونا ، ولا تصدقى قولها ، فإنها تريد

أن تفسدك علىّ .

نفرورا : أجل ، اذهبى عنى يا سيرونا .. اذهبى إلى البلاط كما

وعدت فرعون .

سيرونا : أأذهب وحدى يا باتا .. ألا تذهب معى ؟

باتا : اذهبى ... اذهبى وحدك !

(بصوت منخفض) ليس فرعون بأشد خطراً عليك من هذه

الحية الرقشاء ! (تقهقر سيرونا فى تردد ثم تخرج) .

نفرورا : (تقهقه قهقهة طويلة ، وتخرج إلى البهو بعد أن خلعت

معطفها) .

باتا : (يدنو منها) هل سرك الآن يا نفرورا أن قد أفسدت

سيرونا علىّ ؟

نفرورا : (شامتة) أفهمت الآن أن نفرورا لا يعجزها شىء تريده ؟

ها هى ذى سيرونا قد ضاعت من يدك ! سيفتح لها

فرعون خزانته ويربها بمجوهراته ، وقد زاغ بصر المسكينة

- ٥٢ -

لما رأت بعضها ، فكيف لو رأت سائر ما هناك ؟ ولا
تس أن فرعون شاب جميل الصورة ، وله عينان قاهرتان
لا يسلطهما على امرأة مهما كانت عفيفة إلا وقعت بين
أحضانها !

باتا : لأمنعها من الذهاب إليه !
نفرورا : إنك لن تقدر على منعها يا باتا ، ولو منعها لاستلبها
منك بالقوة .

باتا : (يقف واجما حائوا) ..
نفرورا : (تغير لهجتها) مسكين أنت يا باتا ! لا تياس يا حبيبي
الجميل ! سيرونا لم تضع بعد من يدك .. فى وسعك
بقليل من الحكمة أن تسزدها وتصلحها .. بقليل من
الحكمة يا باتا !

باتا : كيف يا نفرورا أسزدها ؟ قولى لى بحياتك !
نفرورا : نفرورا التى تحبك تستطيع أن تستنقذها لك من فرعون
وتصرفه عنها .
باتا : فما يمنعك من ذلك ؟ لم لا تسدين إلى هذا الجميل ،
فأحفظه لك إلى الأبد ؟

نفرورا : لأن فى مستطاعك يا حبيبي أن تسعدنى وتشفى آلامى ،
فقيم تبخل على بأمر لا يكلفك شيئا وهو عندى كل

- ٥٣ -

شئى ؟

باتا : إنك تطالبين منى ما لا أقدر عليه .
 نفرورا : ما أطلب منك أكثر مما تقدر عليه .. ساعة واحدة ننام
 فيها معا .. ضمة قصيرة إلى صدرك هذا الذى يشبه
 صدر الأسد .. قبله صغيرة يطبعها فمك هذا الشهى
 على شفتى الظامئتين .

باتا : (صائحا) صه ، اخرسى أيتها الـ ...
 نفرورا : فاجرة ، نعم قل لى يا فاجرة ... قل لى يا عاهرة ... قل
 لى ما تشاء ؛ إنى أعفو عنك وأحتمل ذلك منك ..
 ولكن ارحمنى بحياتك .. أتوسل إليك ...

باتا : (يغطى وجهه بيديه) حسبك .. حسبك !
 نفرورا : يا حبيبى يا باتا ، يا صغيرى ، ما أقسى قلبك ! أما
 تذكر عشرينا الطويلة ؟ أتسى أنك حين استنقذك
 أخوك من أيدي اللصوص ألفت أمك قد ماتت ، فلم
 تجد غيرى أما تحنو عليك ، وتعنى بشئونك ؟ أتسى
 أننى نفرورا التى كانت تحيط ملاسك ، وتعد طعامك ،
 وتهيم فراشك ، وتسهر عليك إذا مرضت وتحول بين
 أخيك وبينك إذا أراد أن يضربك ؟ نفرورا التى كنت
 تحبها وتطيعها وأنت غلام صغير ، فلما كبرت واشتد

ساعدك أنكرتنى وكرهتنى وعصيت أمرى !

- باتا : (لا يجيب) .
- نفرورا : ألا تجيبينى ؟
- باتا : كنت أحبك كما أحب أمى وأطيعك كما أطيعها .
- نفرورا : (فى غنج) ولكنى لست أمك يا باتا ...
- باتا : أجل لست بأمى ، ولكنك زوجة أخى ..
- نفرورا : وماذا فى هذا ؟ ألا ترى أنك لو كنت أكبر الأخوين لكنت زوجتك ولكان أنبو أختا زوجى !
- باتا : ولكن هذا لم يقع ، وإنما الواقع أنك زوجة أنبو ، وعلى باتا أن يرمى حرمة أخيه ويحفظه فى زوجته .
- نفرورا : ثقب أن أخاك لن يعرف شيئا مما بيننا ، فإننى كتوم للسر يا باتا . ألا ترى أنك هربت منى قبلا ، فهل عرف أخوك قط سبب فرارك ؟
- باتا : ما خوفى من أن يعلم أخى أننى خنته بأعظم من خشيته أن تحل علىّ لعنة ربه ، إذا أنا خنت أخى فى زوجته .
- نفرورا : تخشى ويحك من لعنة الرب وأنت واقع فيما هو أعظم منها وأنكى : أن تهجر سىرونا وتغتصب من يدك ، وأنت تحبها وأخشى أن تهلك عليك غما . أفتخشى

لعنة أعظم من هذه التى أنت فيها ؟

باتا : إن اللعنة التى أنا فيها ليست بفعل منى ، بل بفعل غيرى ،
ولكن اللعنة التى أحشاها لن تحل بى إلا بسوء عملى .

نفرورا : أنت واهم يا باتا ، فاللعنتان متساويتان ، كلتاهما
بفعلك إن شئت ، أو بفعل غيرك إن شئت .

باتا : ماذا تعنين ؟

نفرورا : أعنى أن العذاب الذى أنت فيه يمكن أن ينسب إلى
فعلك أيضا ، لأنك امتنعت عن طاعنى ، ولو أجبتنى
إلى ما أريد لما حل بك هذا العذاب ، ولعنة الرب التى
تحشاها يمكن كذلك أن تنسب إلى فعل غيرك ، لأنها إن
حلت بك فسيكون ذلك بفعلى أنا لا بفعلك ، فأنا التى
حملتك عليه ، وحسبك غفة أنك تأييت واستعصمت
حتى اضطررتك إليه اضطرارا .

باتا : ويل لك من مأكرة ! أتريدن أن تخدعنى عن نفسى
وتسلبى منى عقلى ؟ إن العذاب الذى أنا فيه لا أستطيع
أن أدفعه عنى إلا بفعل أثيم يسخط الرب علىّ وهو
خيائتى لأخى . فأما اللعنة التى أحشاها ففى وسعى أن
أدفعها بفعل جميل يرضى به الرب عنى .. ألا وهو
حفظى لعرض أخى .

- ٥٦ -

- نفرورا : يا صغيرى من علمك كل هذا ؟ آه ما أذكاك .. وما
أحلاك لولا هذا العناد فيك !!
(تصمت قليلا ثم تلتمع عيناها) أيعنيك كثيرا أن
تصون عرض أخيك ؟
- باتا : ذلك واجبى ولن أتخلي عنه .
- نفرورا : (تبتسم ابتسامة فاجرة) حسنا يا حبيبى .. إنك إذ
تجيبينى إلى سؤالى إنما تصون عرض أخيك !.
- باتا : ويليك ما تقولين ؟
- نفرورا : (تضحك) تصوننى عن غيرك فتصون بذلك عرض
أخيك . أتظن أن أحدا يمتنع عنى إذا دعوته إلى نفسى ؟
- باتا : (مذعورا) ما أهولها من كلمة ! لا يا نفرورا .. لن
تفعلى ذلك .. لن تفعلى ..
- نفرورا : أجل ، لن أفعل ذلك ما بقى لى أمل فى قلبك هذا
القاسى ، لأننى أحبك يا باتا ولا أخونك . ولكن إذا
يئست منك ..
- باتا : إذا يئست فماذا ؟
- نفرورا : أخونك وأخون أخاك ولا أبالى !.
- باتا : هذا شأنك أنت وليس بشأنى .
- نفرورا : اعترف إذا أنك لا يعنيك كثيرا أن تصون عرض أخيك .

باتا : كذبت يا امرأة ! لقد صنت عرض أخى فيما مضى ،
ولأصونته ما حييت . وحياء أخى لو شهدت أحدا
يخونه فيك لأقتلنه !

نفرورا : يا للشهامة ! ما أسعد أخاك بغيرتك الشديدة عليه .
ترى لو كان فى مكانك وراودته سيرونا بمثل ما
راودتك ، وتأت له بكل سبيل ليخونك فيها ، أكان
يتمتع عنها ويصون عرضك فيها ؟

باتا : لا شك عندى فى ذلك فهو أفضل منى وأطهر منى ذيلا ،
ولو خان الناس كلهم ما خاننى ، وقد ربانى صغيرا
واعتربنى ابنا له واعتبرته والدا لى .

نفرورا : إنك لطيب القلب يا باتا . أنت لا تعرف أخاك كما
أعرفه أنا ، ولو عرفته لما شككت أن لو غمزت له
سيرونا حاجبيها لجرى يلهث وراءها ، ولما تردد لحظة
فى خيانتك ، ومن يدرى لعل ما نفترضه الآن فرضا قد
وقع فعلا ! ألم يخلوا أمس فى المنزل حين كنت أنت فى
المزرعة وكنت أنا فى البلاط .. فما الذى كان يمنع ؟

باتا : حاشا أنبو وحاشا سيرونا ! إنهما لأطهر مما تقولين .
نفرورا : نعم فى وسعك أن تقول : حاشا أنبو وحاشا سيرونا ،
ولكن ليس فى وسعك ولا فى وسع أحد غيرك أن
يقطع بأن شيئا مما وقع لم يقع ! قل لى يا صغيرى

- أتستطيع أن تنكر إمكان ذلك ؟
- باتا : ما أنكر الإمكان ولكنى أنكر الوقوع .
- نفرورا : ها أنت ذا قد أثبت الإمكان معى ، فماذا عليك لو تشجعت وخطوت معى خطوة أخرى ؟
- باتا : حاشا أخى وحاشا زوجتى !
- نفرورا : حسنا .. تعز يا صغيرى بترديد هذا القول ، فقد يكون فيه عزاء لك ، ولكنى لا أخدع كما تخدع .
- باتا : كما أخدع ؟ من قال لك أننى أخدع ؟
- نفرورا : عفوا .. لم تقل لى إنك تخدع . ولو علم المخدوع أنه يخدع لكان غير مخدوع !
- باتا : دعينى من فلسفتك الكاذبة وظنونك الآثمة !
- نفرورا : إن لم تكن فلسفتى هذه كاذبة عندك ، فلا تلمنى ، ولم الحياة التى أملتها ! وإن تكن ظنونى هذه آثمة فيما ترى فلا لوم علىّ أيضا ، ولم إن شئت قرائن الأحوال !
- باتا : فلسفتك كاذبة لأنها مغرصة .
- نفرورا : وهل فى الدنيا فلسفة غير مغرصة ؟
- باتا : وظنونك آثمة لأنك آثمة تظنن الناس جميعا مثلك آثمين !
- نفرورا : وأنت يا باتا طاهر تظن أن الناس جميعا مثلك طاهرين !
- باتا : بل أعلم أن فى الناس آثمين مثلك ، وطاهرين مثلى ومثل
- أخى وزوجتى !

— ٥٩ —

نفرورا : أما طهرك أنت فلا برهان عليه أقوى مما أكابد فيه من هذا العذاب الطويل — وإن كنت لا أزال أطمع في حنانك — ولكن الأمر في أخيك وزوجتك مختلف .

باتا : مختلف عندك .

نفرورا : لا تقاطعني .. دعني يا صغيرى أشرح لك . أما أخوك فرأى فيه أصدق من رأيك لأنى أعرف به منك . وأما سيرونا فما أنكر أنك أكثر مداخله لها منى ، ولكن لا تنس أنها بلهاء ساذجة ، ثم لا تنس كذلك أن المرأة أصدق حكما على أختها منكم معشر الرجال .

باتا : تسمين طهارتها بلاهة وساذجة ، أتعنين يا مأكرة أنك أظهر منها وأعف ؟

نفرورا : إنك تظلمنى يا باتا إذ تقولنى ما لم أقله ، لست أظهر منها ، حاشا لى أن أدعى ذلك ، ولكنها ليست بأعف منى ..

باتا : كلا بل هى أعف منك وأظهر .

نفرورا : عجا لك أن تثق بعفة زوجتك هذه الثقة وتخشى عليها من التردد على بلاط فرعون ! وأعجب من هذا أن تصون عرض أخيك ولا تصون عرضك من أخيك !

باتا : تريدن أن تفسدينى على أخى ليكون لك ما تطلبين ، فلا وجلال الرب لا أنيلك ما تبتغين !

- ٦٠ -

نفرورا : تبا للأيام ! ما أبعدھا عن العدل فى قسمة حظوظ

الناس . أنبو سعيد سعيد ، وأنا شقية شقية !

باتا : لا تذكرى أنبو ، فما أحراه بالسعادة لولاك ! أما أنت

فأنت التى جلبت الشقاء لنفسك .

نفرورا : لا تعجل يا باتا . إن أنبو سعيد لأننى لا أغار عليه إذا

غازل سيرونا أو غيرها ، فأنا مشغولة عنه بحبك فهو فى

أمان منى ، وأنت يا زوج سيرونا ما تشك قط فى

طهارته فهو فى أمان منك . أما أنا فشقية إذ وقعت فى

حب من لا يرق لى لأنه مشغول عنى بحرصه على صيانة

عرض أخيه .

باتا : بل ما أشقى أنبو بك ! ما كفاك أن تخونيه حتى تتهميه

وتطعنى فى خلقه .

نفرورا : ما أتهم أحاك وما ألومه أن راقت سيرونا فى عينه ،

فهى أجمل منى تكويننا وأنضر منى شبابا ، وإن لم يكن

لها ذكائى وحرارة شعورى وهما ميزتاى ، وما

يفهمهما أنبو ، وإنما أنت يا باتا تستطيع أن تفهمها .

(تقرب منه فيتباعد عنها) انظر إلى يا باتا وانس لحظة

إننى امرأة أخيك . ألسن حلوة فى عينيك ؟ أما

يشتهينى قلبك ؟ أما تشتهى هذا العرام الذى يتوثب فى

عروقى ، وهذه الشيطنة التى تتوقد فى رأسى ؟

- ٦١ -

- باتا : إليك عني يا خائنة !
- نفرورا : لقد قال لى فرعون يوما وقد حلق فى شفتى : إنك يا نفرورا لو ضمنت ميتا قد بردت أطرافه لأعدت إليه الحرارة والحياة . فقلت له مازحة : والذى يا مولاي ؟ فقال : لا شك أنه يحترق . قلت له : ولكن زوجى لم يحترق . فقال : إن أنبو تحت الموت بدرجات ! (تضحك ضحكة عالية) .
- باتا : ويل لك ! أوقد بلغ بك خبثا وفجورك أن تسخرى من زوجك وتتندرى عليه فى مجلس فرعون الداعر ؟
- نفرورا : سيرونا الآن عند هذا الفرعون الداعر ! ألا نخشى عليها منه ؟ أنا وحدى أستطيع أن أستنقذها لك . أظعننى يا باتا قبل أن يفوت الأوان .
- باتا : (بصرامة) يفوت الأوان أو لا يفوت .. لا أطيعك !
- نفرورا : (تغير لهجتها) إذن ... إذن أقول لأخيك إنك راودتنى عن نفسى !
- باتا : لن يصدق أنبو بهتانك .
- نفرورا : سأقول له إنك قد راودتنى أيضا فى الماضى ، فلما خشيت أن يعلم أخوك هربت من مصر .
- باتا : يا لك من أفاكة أئيمة !
- نفرورا : أتظنن يا صغيرى أن زوجى سيكذبنى ويصدقك ؟

- ٦٢ -

- باتا : (فى شىء من الرقة) أتعرفين يا نفرورا ماذا أنست
صانعة ؟
- نفرورا : نعم أعرف ما أنا صانعة .
- باتا : ستولين زوجك وتقضين على سعادته .
- نفرورا : لا أبالى .
- باتا : (يصمت حائرا) ...
- نفرورا : (تمسك بذراعيه) أطعنى يا باتا فأعيد سيرونا إليك .
- باتا : (يجذب ذراعيه من يديها) كلا . لا تعيدى سيرونا
إلى ، لا أبالى بسيرونا !
- نفرورا : (تعود فتعلق بعنقه) أطعنى يا باتا فلا أقول لأخيك
شيئا .
- باتا : (يدفعها عنه بشدة فتقع على الأرض) إليك عنى !
قولى لأخى ما شئت ... لا أبالى !
- نفرورا : (طريحة على الأرض ترمى باتا بنظرة هائلة وهو يغادر
الجهو) آه ! آه !
- (تمسح الدم عن جبهتها) غلبتنى .. غلبتنى .. لأنتقمين
منك !

« ينزل الستار »

المنظر الرابع

نفس المنظر السابق — يظهر أنبو وزوجته نفرورا واقفين فى البهو ؛ وهما يتهامسان ، وأنبو عابس الوجه .

* * *

- أنبو : (ينظر إلى جهة الباب) .
ها هو ذا أقبل .. دعينى أكلمه وحدى .
ادخلى أنت مخدعك .
- نفرورا : (تنسحب إلى مخدعها) احذر يا حبيبى أن يخدعك ؟ .
(يقعد أنبو على أحد الكراسى) .
- باتا : (يدخل) عم مساء يا أنبو .
أنبو : عم مساء يا باتا .
باتا : كيف وجدت العمل فى المزرعة ؟
أنبو : على خير ما يرام . أراك تسألنى عن المزرعة ، فهل يعينك أمرها كثيرا يا باتا ؟ .
باتا : يعيننى أمرها ، كما يعينك يا أنخى .

— ٦٤ —

- أنبو : لا تقل هذا . لو كان حقاً ما تقول لرافقتنى اليوم إليها ،
ولما آثرت البقاء هنا فى المنزل !
- باتا : كنت وافقتنى على بقائى فى المنزل حتى تعود نفرورا
وسيرونا من البلاط .
- أنبو : آنست منك ميلا إلى التخلف فى المنزل فتركتك لعل لك
حاجة تقضيها هنا !
- باتا : لا شيء غير أن تجدنى نفرورا وسيرونا حين تعودان من
البلاط ، لعلهما تحتاجان إلى شيء أقضيه لهما فى البيت .
- أنبو : فهل قضيت لهما شيئا ؟
- باتا : لا يا أخى ، ما احتاجتا إلى شيء .
- أنبو : (يشير إلى كرسي أمامه) استرح يا أخى ، لا تبق
واقفا . (يقعد باتا على الكرسي) .
- أنبو : وأين كنت آنفا ؟
- باتا : كنت أتنزه على شاطئ البحر ؟
- أنبو : هل قضيت يومك كله متنزها على شاطئ البحر ؟
- باتا : لا .. بل منذ ساعتين فقط .
- أنبو : فأين كنت قبل ذلك ؟
- باتا : هنا فى البيت .
- أنبو : وحدك ؟

- ٦٥ -

- باتا : لا .. كانت نفرورا هنا فى البيت .
- أنبو : وكانت سيرونا أيضا هنا .. أليس كذلك ؟ فىم كنتم
تحدثون أنتم الثلاثة ؟.
- باتا : لم تلبث سيرونا هنا طويلا ، فلم تكذبى من البلاط
حتى عادت إليه .
- أنبو : عادت إلى البلاط وشيكا ؟ عجا .. أأذنت لها بذلك ؟.
- باتا : ألحت علىّ فما وسعنى إلا أن أذن لها .
- أنبو : إذن كنتما هنا وحدكما أنت ونفرورا .
- باتا : نعم .
- أنبو : فىم كنتما تحدثان ؟ لا بد أنك حدثتها عن الحياة فى
جبل لبنان وجمال الطبيعة هناك ، فهو الحديث المفضل
عندك ... حتى سيرونا تميل إلى الحديث عن الجبل ، فقد
حدثتنى عنه كثيرا أمس حين خلوت معها فى البيت .
- باتا : (يبدو عليه شيء من الارتباك) .
- أنبو : ما بالك لم تجبني يا باتا ؟ هل خضتما فى حديث غيره ؟
أحدثتك هي عن بلاط فرعون ؟
- باتا : لا .
- أنبو : أحدثتها أنت عما رأيت أمس فى المزرعة ؟.
- باتا : لا .

(الفرعون الموعود)

- ٦٦ -

- أنبو : عجباً .. أكنتما صامتين طوال الوقت ؟ هل كان بينكما خصام ؟
- باتا :
- أنبو : أصدقني يا باتا ، هل كان بينكما خصام ؟
- باتا : نعم .
- أنبو : فيم اختصمتما ؟
- باتا : هل شكنتني إليك ؟ ماذا قالت لك ؟
- أنبو : (بلهجة فيها حدة) أنا الذى سألتك فأجبتني أولاً ، ثم أسألني بعد ذلك إن شئت .
- باتا : لقد عتبت عليها أن أغرت سيرونا بالزرد على البلاط .
- أنبو : ثم ماذا ؟
- باتا : ثم غضبت مني .
- أنبو : بل تكذبنني !
- باتا : كلا يا شقيقي ما كذبتك !
- أنبو : إنك تنافقتني وتظاهري بالصدق والبراءة رياء منك !
- باتا : ليس الرياء من خلقي ولا النفاق !
- أنبو : (يغضب) بل راودتها عن نفسها فى غيابة ، وحاولت الاعتداء عليها لما استعصمت منك .
- باتا : (بيكى) كلا يا أختي ، ما كان مني شيء مما تقول .

- أنبو : أتريد أن تخدعنى بيكائك المصطنع ؟.
- باتا : صدقنى يا أخى ، لم أفعل شيئا مما قلت .
- أنبو : أأصدقك وأكذب عيني !.
- باتا : إنك لم تكن معنا ...
- أنبو : وهل كنت تجرؤ على عملك الأثيم لو كنت معكما ؟.
- باتا : أتوسل إليك يا أخى أن لا تتعجل بتصديق التهمة التى ألصقت بى ، وأن تزوى فى الأمر .
- أنبو : لقد تدبرت الأمر جيدا ، ولم أسرع بتصديق نفرورا حين أخبرتنى ، ولوددت لو كان ما حدثنيهِ إفكا كله ، ولكن قرائن الحال تؤيد صدق كلامها .
- باتا : معاذ الرب يا أنبو أن أحدث نفسى بخيانتك فى زوجتك وأنتما ربيتمانى صغيرا .
- أنبو : أستطيع أن تقول لى لماذا هربت من مصر فيما مضى دون أن تخبرنى ؟
- باتا : (بعد تردد) لأنى ضقت ذرعا بالمعيشة فى مصر ، وأردت أن أرى بلادا جديدة كما قلت لك من قبل .
- أنبو : هذا سبب اختلقته اختلاقا لتخفى عنى جرمك ، والحق أنك كنت راودت زوجتى عن نفسها ، وحاولت الاعتداء عليها فهددتك بإخبارى بما فعلت ، ففكرت من

- ٦٨ -

مصر خوفا منى . لقد كنت حائرا فى تعليل ذلك ،
ولكنى الآن فهمت السبب .

باتا : أقسم لك بالرب العظيم أن الحقيقة لغير ما ذكرت أنت
وغير ما ذكرت أنا ، بيد أنى لا أستطيع أن أكشفها لك .

أنبو : لا تستطيع أن تكشفها لى ؟ ما هى ؟

باتا : ليس من مصلحتك أن تعلمها .. إنما أكتمها عنك حبا
بك .

أنبو : (يستشيط غضبا) لقد فهمت ما تريد .. تريد أن تلقى
التهمة على زوجتى . فما كفاك ما اقترفت من الإثم حتى
ترمى به البريئة التى حاولت الاعتداء عليها . ويل لك من
سافل دنىء !

باتا : إن كان لا بد من قول الحقيقة فهاكها سافرة ! هى
زوجتك نفرورا التى راودتنى اليوم عن نفسى ، كما
فعلت فيما مضى ، وما هربت من مصر إلا إبقاء على
كرامتك .

أنبو : كذبت ! لو كان ما تقول حقا لأنخبرتني حينذاك .

باتا : لقد علمت أنك لن تصدقنى ، ولو صدقتنى لكان فى
ذلك قضاء على سعادتك الزوجية ، فرأيت أن ابتعذى
هو الحل الوحيد .

- ٦٩ -

(تدخل نفرورا ثائرة) .

- نفرورا : قد علمت أنه سيرمينى بالذنب الذى ارتكبه معى ..
- أنبو : (مقاطعا) ما تقولين ؟ ارتكبه معك !
- نفرورا : (تستدرك) أعنى : حاول ارتكابه معى فكأنما قد ارتكبه ،
ولولا هذا الخنجر معى لقد قضى — واسوأته — مراده
منى !
- باتا : يا نفرورا ، أسألك بالرب العظيم أن لا تفترى علىّ ،
وخافى عذابه ونقمته .
- نفرورا : هلا تخشى أنت نقمته وعذابه إذ تعندى على شرف
أحيك ، ثم تفترى بعد ذلك على زوجته لتدرا التهمة عن
نفسك ؟
- باتا : تذكرى أنك أنت التى راودتنى عن نفسى فزجرتك مرة
بعد مرة .
- نفرورا : كذاب أنت ! أنا أراودك عن نفسك ؟ أنا التى ربيتك
صغيرا واعتبرتك ابنى ؟
- باتا : وأنا كيف أراودك وأنت أمى ؟
- نفرورا : أنا أمك ؟ كذبت ؟ لست أمك ولو كنت أمك ، لما
راودتنى .
- باتا : وأنا لست ابنك ، ولو كنت ابنك لما ...

— ٧٠ —

- نفرورا : صدقت . لو كنت ابني لما راودتني ، ولكنك أجنبي عني
لم تنفع فيك تربيتي ولا تربية أخيك .
- باتا : لا تقاطعيني ...
- نفرورا : من ذا قاطعك ؟ أنت قلت : لو كنت ابني لما راودتني ..
هذه كلمة حق نددت من لسانك !
- باتا : إني ما قلت هذا .
- أنبو : لكنك قلته الآن !
- نفرورا : (لزوجها) انظر إلى هذا الكاذب الفاجر ، يقول الكلمة
الآن بين يديك ثم يحاول إنكارها !
- أنبو : أو قد بلغ بك استمرارك للكذب أن تلفظه قدامي ؟
- باتا : (لا يحجر جوابا) ...
- نفرورا : ما رأيت في حياتي أمكر من هذا المخلوق . أراد أن
يتخلص من زوجته ليخلو بي في البيت ، فأشار إليها
بالرجوع إلى البلاط عقب عودتها منه .
- باتا : يا للفرية ! لا تصدقها يا أخى . إنها هي التي أغرت
سيرونا بالذهاب إلى البلاط نكاية بي إذا لم أجبها إلى ما
دعتنى إليه ، فأرادت أن يعلق بها فرعون فيفسدها على .
- نفرورا : يفسدها عليك ؟ أتخاف أنت على عرضك ؟ لو كنت
تؤثر الشرف على الشهوة الأثيمة لصنت عرض أخيك

- ٧١ -

وعرضك ، ولما تركت امرأتك تعود إلى البلاط فى ساعة
القيولة حين لا يكون هناك أحد من الزوار إلا انصرف ا
باتا : لا تصدقها يا أنبو ، إنها كاذبة .

أنبو : جدير بمن لا يصون عرض أخيه أن لا يصون عرضه ا
(يلتفت إلى زوجته) ، وأنت لِمَ كَمَ ممنعها من الذهاب إلى
البلاط فى تلك الساعة ، فإنها ما تزال ساذجة لا تعرف
ما تأتى وما تدع ؟

نفرورا : لقد حاولت صدها فلم أفلح . أفتريد منى أن أكون أغبر
عليها من زوجها ؟ وما علمت أنه إنما أراد أن يخلو بى إلا
بعد ذلك ، ولو كنت أعلم أن سيطول غيابك فى المزرعة
لما بقيت فى المنزل معه .

باتا : لا تصدقها يا أخى . إنها كاذبة .. كاذبة !

نفرورا : (فى استهزاء) وأنت الصادق الصادق ا

باتا : لقد نسبت إليك أمرا يحط من قدرك فلم أصدقها ...

نفرورا : (لباتا) ويل لك ، أهذا دأبك دائما أن تنحلنى كل بهتان

تفتريه ؟

(لزوجهها) أتدرى يا أنبو ماذا قال لى اليوم ليشير غيرتى

ويفسد قلبى عليك فأطاوعه فيما أراد منى ؟

أنبو : ماذا قال ؟

- ٧٢ -

- باتا : هى التى قالت ... هى التى افترت عليك فلم أصدقها .
- نفرورا : قال لى إنك تغازل سيرونا ، وإنك ما بعثته وحده إلى المزرعة أمس إلا لتخلو بها فى البيت حين كنت غائبة فى البلاط ، أتريد فوق هذا ندالة ؟
- أنبو : يا لك من نذل !
- باتا : بل هى التى قالت هذا عنك .. أحلف لك بالرب العظيم لى التى قالت هذا ..
- أنبو : لا تحلف بالرب العظيم . إن تحلف لى سبعين مرة فلن أصدقك . إن من لا يبالى أن يأتى كل هذا الإثم والبهتان لا يتحرج أن يحلف بأغلظ الأيمان كاذبا .
- نفرورا : (تجهش بالبكاء) لا لوم عليك يا أنبو .. أنا الملوثة دونه إذ كتمت عنك سبب فراره من مصر . لقد خشيت أن أجرح قلبك ، إن أخبرتكم بخيانة أخيك الذى كان عزيزا عليك ، فكتمته عنك واحتملت الجرح فى كبدى وحدى . وقد حسبت أنه اندمل على الأيام ، ولكن القدر خاننى فشاء أن ينكأ جرحى ، وأن يسدد إلى قلبك طعنة أخرى .
- أنبو : (يضع يده على يد نفرورا) هونى عليك يا نفرورا .
- نفرورا : إنما أخشى على قلبك أن يتمزق من الألم .

— ٧٣ —

- أنبو : لا تخافى علىّ فإننى على الآلام صبور لئن ألمنى ما حدث
لقد سرنى أن قد تبرأت من أخ خائن لا يليق بمثلّى .
(يلتفت إلى باتا) أسمعنت يا باتا ؟ إني برىء منك فلست
أخى ولست أخاك .
- باتا : (بيكى) أخى .. أخى .. لا تبرأ منى .
- أنبو : لا تقل لى أخى بعد الآن .
- باتا : اقتلنى يا أخى ولا تبرأ منى !
- أنبو : لولا خوفى أن تكون هذه الفضيحة فى بيتى حديث
المدينة والقرى التى حولها لقتلتك فاذهب عنى .. ارحل
عنى إلى لبنان أو إلى أى بلد آخر !
- باتا : ستعلم براءتى يوما ما فتندم .
- أنبو : اغرب عن عينى .. لا أريد أن أراك بعد اليوم ! ليت
للصوص الذين اختطفوك قتلوك صغيرا ، إذن لأراحونا
منك ! يرحم الرب أمى ! لو كانت تعلم حين اختطفوك
أى نذل ستكون فى غدك ، لما ظلت تبكى ليلا ونهارا
عليك حتى هلكت غما .
- باتا : أخى ! أخى !
- أنبو : لست أخاك .. لست أخاك !
- باتا : (فى رقة وضراعة) دعنى أقبل رأسك يا أنبو ثم أذهب .

- أنبو : (لا يجيب) .
- باتا : أتوسل إليك يا أنبو أن لا تضن عليّ بتقبيل رأسك قبل أن أمضى إلى حيث لا أراك أبدا !
- أنبو : (تبدو عليه الرقة فيمكن باتا من رأسه ليقبله) .
- باتا : (يقبل رأس أنبو) شكرا لك يا أخي — عفوا ... ما تريد أن أدعوك أخي — شكرا لك يا أنبو !!
- (يتجه نحو الباب لينصرف) وداعا يا أنبو .
- أنبو : مكانك يا باتا .. قف قليلا ، نسيت أن أعطيك ذهباً تستعين به في سبيك .
- باتا : (يلتفت إلى أنبو) شكرا لك .. لا حاجة بي إلى ذهب .
- أنبو : بل انتظر قليلا حتى آتيك به .
- باتا : آآمرى أنت يا أنبو ؟ .
- أنبو : نعم .
- باتا : إذن لا أعصيك .
- (يخرج أنبو مفتاحا كبيرا من وسطه وينطلق إلى اليسار حتى يغيب) . (تلفت نفرورا ثم تدنو من باتا) .
- نفرورا : (بصوت منخفض) آسفة يا حبيبي لما جرى . أصغ إلى ... فى وسعى أن أصلح ما بينك وبين أخيك وأن أعيد سيرونا إليك . وكل ما عليك أن تحضر إلى هنا غدا فى

- ٧٥ -

ساعة الضحى حيث أنتظرك وحدى ، ولن يعلم يا حبيبى
بمجيئك أحد .

باتا : يا للخيانة ، كلا .. لن أحضر .. لن أحضر .
نفرورا : لكن لم تحضر غدا فى ساعة الضحى لأخبرن سيرونا أنك
راودتنى عن نفسى ، وأن أخاك قد طردك وتبرأ منك فما
عدت جديرا بحبها .. أسمعت ؟

باتا : قولى لها ما شئت .. لن أحضر .
نفرورا : لأفسدنها عليك إلى الأبد !

(تسمع وقع أقدام زوجها فتتحى عن باتا وتعود إلى
موقفها الأول)

أنبو : (يظهر ويدنو من باتا فيناولها كيسا صغيرا) خذ هذا ،
وليغفر الرب لك .

باتا : (ياخذ الكيس) شكرا لك يا أنبو .. ليحكم الرب .
(يخرج باتا) .

أنبو : (لنفرورا) لتطب نفسك يا حبيبتى . لن يؤذيك هذا
الحائن بعد اليوم .. لن تزيه ولن يراك .

نفرورا : (تبكى منتحبة) .
أنبو : فيم يا حبيبتى تنتحبين ؟

نفرورا : يا ليتنى ما أخبرتك . كنت سبب التفريق بينك وبين

أخيك .

- أنبو : هو الذى جنى على نفسه ، وما أعدده الآن أخى .
- نفرورا : (تستمر فى بكائها) كان فى وسعى أن لا أخبرك ، وأن أصبر على أذاه كما صبرت عليه من قبل ، وأن أتلطف معه أكثر مما فعلت ، لعله يتأثر قلبه ويرجع إلى صوابه ! إذن لكفيتك ألم الحسرة على أخيك .
- أنبو : ما بى من حسرة عليه . لقد تخلصت من شروره .
- نفرورا : لكنه بعد أخوك .. وإنى ما أزال أحبه !
- أنبو : (يبدو عليه قليل من الغضب) تحبينه بعد كل ما فعل ؟
- نفرورا : نعم أحبه .. أحبه ، لن أنسى قط أنى ربيته !
- أنبو : (يدنو منها مواسيا) انسيه يا حبيبتى من قلبك . إنه لم يحفظ حق التربية فما يستحق عطفك .
- نفرورا : يا حبيبى مهما أساء لى أخوك فلن أنساه !
- أنبو : (يضمها إليه) ما أطيب قلبك يا نفرورا .. إنك ملاك كريم .

« ينزل الستار »

المنظر الخامس

فى بلاط فرعون - جناح كالشرفة يطل على حديقة
القصر - مقاعد وكراسى وستائر تتجلى فيها عظمة
الفن الفرعونى - يظهر فرعون جالسا على كرسى مموه
بالذهب وتقف قريبا منه نفرورا . الوقت بعد العشاء
(ليلا) . يسود الظلام الجزء الظاهر من الحديقة . وينير
الجناح مصابيح متدلية من سقف الشرفة ...



نفرورا	:	أراض أنت الآن عنى يا مولاى ؟
فرعون	:	كل الرضى يا نفرورا ؟
نفرورا	:	هل من مقاومة بعد ؟
فرعون	:	لا لم تبقى أية مقاومة .
نفرورا	:	إذن فقد سلمت قادش !
فرعون	:	(يقهقه) أجل ، سلمت قادش ! ما أحسن تعبيرك هذا !
نفرورا	:	لعلك لا تنسى الأعرابى الذى أعانك على قومه ، وذلك

- على حصون المدينة وأبوابها !
- فرعون : (يقهقهه أيضا) أنت ذلك الأعرابي ، نعم أنت ذلك الأعرابي .
- نفرورا : أما لهذا الأعرابي من أجر على صنيعه ؟
- فرعون : (يضحك) أجره القتل ! لا جزاء للجاسوس إلا القتل !
- نفرورا : ذلك جزاؤه من قومه لو علموا بأمره يا مولاي إذ ذلك على عوراتهم ، أما جزاؤه منك فالذهب والجوهر والإقطاعات .
- فرعون : أبشرى يا نفرورا . سأعطيك الذهب والجوهر . أما الإقطاعات فحسبك ما أقطعت لزوجك غير مرة .
- نفرورا : ذاك كان لزوجي وليس لي .
- فرعون : وهل أقطعت زوجك إلا من أجل سواد عينيك .
- نفرورا : إنه لا يعتقد هذا .
- فرعون : دعيه يغط في نومه .. ألم أقل لك إنه تحت الموت بدرجات ؟ أتريدينه أن يعرف الحقيقة ؟
- نفرورا : (يبدو على وجهها العبوس) ...
- فرعون : لا تعبسي هكذا يا نفرورا .. أشهد أن عبوسك هذا ليخيفني . تبسمي يا حبيبتي ، سأعطيك كل ما تطلين .
- نفرورا : (تبسم) ألم أقل لك إنك أكرم فرعون جلس على عرش

النيل ؟

- فرعون : وماذا أيضا ؟
 نفرورا : وأجمل ملك تسلم له حصون الجمال !
 فرعون : أتدريين لماذا دعوتكم الليلة ؟
 نفرورا : احتفالا بتسليم قادش .
 فرعون : أجل ، سنشرب نخب قادش . أين زوجك ؟ ألم تحضره
 معك ؟

- نفرورا : بلى قد أحضرته معي .
 فرعون : فأين هو ؟
 نفرورا : هو هناك في البهو يلعب النرد مع عمك .
 فرعون : زوجك وعمي : ليس في الدنيا أحب إلى هذين من لعب
 النرد ! أما تحسبين أنبو يغار على زوجة أخيه حين يرانى
 ألاعبها ؟

- نفرورا : ليس الآن . لن يعنيه شأن أخيه بعد إذ تبرأ منه .
 فرعون : وأنت أترينه يغار عليك إن رآنى أعايبك ؟
 نفرورا : (في جد) إنك تعلم يا مولاي أن هذا ما يصلح أن يكون
 موضعا للمزاح !

- فرعون : لا تغضبى يا نفرورا .. لن أفعل .. لن أفعل .
 (يصفق بيديه فتحضر إحدى الوصائف)

— ٨٠ —

- فرعون : (للوصيفة) انطلقى فادعى لى سيدتك سيرونا ، ومرى لنا بالشراب .
- الوصيفة : سمعا يا مولاي (تخرج) .
- فرعون : ماذا أبطأ بها عنى ؟
- نفرورا : إنها قادش يا مولاي ما تزال تتزين لفاتحها !
- فرعون : عجباً لهذه التى نشأت فى الجبل ، ما أسرع ما فاقت نساء القصر فى حب الزينة والتطرية واتباع أساليب التجميل !
- نفرورا : لا تعجب يا مولاي فأنا التى روضتها !
- فرعون : أنت ساحرة يا نفرورا .
- نفرورا : لا أنفث فى عقدة إلا حللتها ! — ها قد أقبلت سيرونا ..
- هذى خلاخيلها ترن .. سأترك لكما هذه الخلوة الممتعة ، وأتقدمكما إلى بهو الضيوف .
- فرعون : حسنا .. إذا تكامل الضيوف فمرى بالموسيقى أن تعزف لنحضر .
- نفرورا : (منحنية فى أدب) سمعا يا مولاي (تخرج) .
- (تقبل سيرونا فى أبهى حللها وزينتها وخلفها الوصائف) .
- فرعون : (يقوم لها يستقبلها) أهلا بالجمال ! مرحبا بالشعاع !

- ٨١ -

(تنصرف الوصائف) .

- فرعون : (يعانق سيرونا) مرحبا بقادش !
- سيرونا : (تجذب نفسها من ذراعيه) ماذا تقول ؟ تدعوني قادش ؟
- تبا لك ! أنت قادش !
- فرعون : أغضبت يا حبيبتى منى ؟ لا .. لا تغضبى .. لن أدعوك بهذا الاسم مرة أخرى .
- سيرونا : أنا سيرونا ... أنا ملكة مصر !
- فرعون : (يعانقها) أجل ... أجل ... أنت سيرونا ... أنت ملكة فؤادى !
- سيرونا : (عابسة) لا . ما أريد أن أكون ملكة فؤادك .. أنا ملكة مصر !
- (يجلسها إلى جانبه على الكرسي)
- سيرونا : سيرونا ملكة مصر .
- فرعون : أجل . سيرونا ملكة مصر .
- سيرونا : وسيكون ابنها فرعون بعدك !
- فرعون : وسيكون ابنها فرعون بعدى ، هل رضيت الآن عنى ؟
- سيرونا : نعم .
- فرعون : قولى لى أثميننى يا سيرونا ؟
- سيرونا : بل قل لى أولا هل تعجبك زيتتى هذه ؟

— ٨٢ —

(تنهض من مجلسها وتقف أمامه تتخطف)

أيعجبك هذا العقد ؟

فرعون : ما أجمله على نحر ك !

سيرونا : أتعجبك هذه الأساور ؟

فرعون : يا حسنهما على معصميك !

سيرونا : وهذان القرطان أيعجبانك ؟

فرعون : نجمان يترجحان فترجح معهما قلبي !

سيرونا : وهذه الحلقة الحمراء ؟

فرعون : ما أجملها عليك كأنها دم المحب يموت شهيد حبك !

(يقوم إليها) كل شيء جميل فيك يا سيرونا . (يعود

فيجلسها) قولى لى الآن أتحيينى ؟

سيرونا : نعم أحبك .

فرعون : كما تحبين باتا ؟

سيرونا : (ضاحكة) باتا ! أكثر مما أحب باتا .

فرعون : (يقبلها) مثل ماذا تحبينى ؟

سيرونا : (تلمس عقدها) أحبك مثل هذا العقد !

فرعون : مثل هذا العقد ؟ أما تحبينى إلا مثل هذا العقد ؟

سيرونا : إذا لم يرضك هذا فساحبك أقل منه .

فرعون : لا لا .. بل رضيت يا حبيبتي رضيت .

— ٨٣ —

(يدخل الساقى فيدير الشراب فيأخذ فرعون كأسا ،
وتأخذ سيرونا كأسا) .

فرعون : (للساقى) حسبنا هذا .

(ينصرف الساقى) .

سيرونا : (بعد أن شربت كأسها) ما لك لا تشرب كأسك ؟

فرعون : لتسقينى أنت يا سيرونا .

سيرونا : (تأخذ كأسه وتديها إلى فمه) اشرب !

فرعون : (يمتنع) أريد أن أشرب من كأس باتا !

سيرونا : (تعود فتدنى الكأس من فمه) اشرب !

فرعون : (يمتنع) لا أشرب إلا من كأس باتا !

سيرونا : (ثقل الكأس) إذن أريقها على الأرض .

فرعون : لا يا حبيبتى لا تفعلى . أتوسل إليك يا سيرونا يا ملكة

مصر أن تسقينى من كأس باتا !

سيرونا : (تأخذ جرعة من الكأس فتسقى فرعون من فمها) .

فرعون : (يمتنع الخمر من فمها) ما أحلاك يا كأس باتا ! اسقينى

أيضا .

سيرونا : (فى صرامة) حسبك !

فرعون : اسقينى أيضا .. اسقينى يا ملكة مصر .. اسقينى يا أم

ملك مصر !

سبرونا : (فرحة) أجل أنا أم ملك مصر ، سأسقيك مرة أخرى .

(تأخذ جرعة أخرى فتسقيه من فمها) .

فرعون : ما أحلى ! ما أعذب ! اسقيني أيضا .

سبرونا : كفى !

فرعون : مرة أيضا فحسب !

سبرونا : (تريق ما فضل في الكأس على أرض الحديقة) قلت لك

كفى !

فرعون : يا لى منك !

(يسمع عزف الموسيقى فى بهو الضيوف)

سبرونا : (تنهض واثبة) الموسيقى تعزف .. هيا بنا إلى البهو .. هيا

بنا .

فرعون : هيا بنا يا حبيبتى .

(ياخذ بيدها فيخرجان) .

(يظهر باتا فى الحديقة على مقربة من الشرفة حيث كان

متخفيا) .

باتا : يا لها من خاتنة ! ملكة مصر ! ابنها سيكون ملك مصر !

تسقى فرعون من كأس باتا ، تسقيه الخمر من شفيتها ،

هما كأس باتا عند فرعون ! ولى ! أفى رؤيا أنا ؟ من ذا

يؤولها لى فيطمئننى ؟ لقد كنت أقص رؤياى على أنبو

أخى فيطمئننى . لكن أين أنبو منى ! الآن ؟ لقد طردنى
وتبرأ منى .. كلا ليست هذه رؤيا .. إننى ليقظان . دعها
يا باتا ، إنها قد فجرت فلن تصلح لك ! لكنى أحبها .
لأنتزعنها من يد فرعون الداعر . لأحملنها إلى الجبل .
إليك يا كوخى الجميل على السفح الغربى بين اشجار
الأرز ! ربه كيف السبيل إلى ذلك ؟ ليتنى كنت وثبت
إلى الشرفة حين كانا وحدهما فذبحت الداعر بهذا الخنجر
ثم حملتها ونجوت بها . لكن سيسمع الحرس والحاشية
فيقبضون علىّ . خير من هذا أن أتفق مع سيرونا على
الهرب .. لكنها لن تقبل .. قد فجرت .. قد فجرت !!
(تقبل وصيفة فى الشرفة وتسمع همهمة باتا) .

- الوصيفة : ويلي .. من ذا يوسوس فى الخديقة ؟
باتا : (يلتصق بجدار الشرفة) أنا مسكين تعيس أيتها الإنسانية
الطيبة .
الوصيفة : (تدنو من حافة الشرفة تنظر إليه) أيتها السائل المسكين ،
كيف جرؤت على الوصول إلى هنا ؟ انسل من هنا
وشيكاً قبل أن تراك أعين الحراس فيقتلوك .
باتا : أحسنى إلى أيتها الشابة الجميلة .
الوصيفة : انتظرنى أيتها السائل ، سأحضر لك طعاماً .

- ٨٦ -

- باتا : يحفظ الرب شبابك ! ما أنا بجائع .. خذنى هذا الذهب منى .
- الوصيفة : (مستغربة) الذهب !
- باتا : (يمد يده إليها بكيس الذهب) .
- الوصيفة : (تأخذ الكيس وتفرغ شيئا من الذهب فى يدها) عجباً .. هذا ذهب حقا !
- باتا : خذيه لك منى أيتها الشابة الطيبة .
- الوصيفة : أنت أحوج إليه منى ...
- باتا : لا يا أختى ، ما بى إليه من حاجة .
- الوصيفة : (تفكر فى وجهه) يبدو عليك الحزن يا هذا .
- باتا : نعم أنا شقى تعيس . أيسرك أن تسدى إلىّ معروفا لا يشق عليك ؟
- الوصيفة : أى شىء تريد أن أفعله من أجلك ؟
- باتا : أتعرفين سيرونا ؟
- الوصيفة : سيدتى سيرونا زوجة مولاي الجديدة ؟
- باتا : نعم .. ملكة مضر .. التى سيكون ابنها ملك مصر .. أتعرفينها ؟
- الوصيفة : كيف لا أعرفها ؟ أنا إحدى وصائفها .
- باتا : اقتربنى منها فأسرى إليها كلمة واحدة .. لا تدعى أحدا

— ٨٧ —

غيرها يسمعك . أفهمت ؟

الوصيفة : نعم فهمت .. ماذا أقول لها ؟
باتا : قولى لها إن شيخا كبيرا يريد أن يراها هنا وحدها ليسلم
إليها القمرية التى كانت لها فى جبل لبنان . أفهمت ؟

الوصيفة : نعم فهمت .
باتا : ماذا أنت قائلة لها ؟ أعيدى على القول
الوصيفة : سأقول : مولاتى ، شيخ كبير يريد أن يراك وحدك فى
الشرفة ليسلم إليك القمرية التى كانت لك فى ...
باتا : جبل لبنان .

الوصيفة : فى جبل لبنان .
باتا : أحسنت ، اذهبى الآن ، بورك فيك !
الوصيفة : (تنطلق) سمعا يا مولاي !
باتا : (وحده) عجا .. دعتنى مولاهما سهوا : تحسبني فرعون
لأننى أعطيتها الذهب ! وصيفة سيرونا تحب الذهب مثل
سيدتها ! كلا ، إنها فتاة طيبة ، إنها أشرف من سيرونا .
يحميك الرب يا أنبو ، لقد نفعتنى ذهبك ! أترى سيرونا
تجىء لترى قمريتها ! (تدخل سيرونا والوصيفة) .

سيرونا : أين هو يا إيفا ؟
الوصيفة : (تتقدم إلى حيث باتا) هنا يا مولاتى .

(تنصرف) .

- باتا : (يعتلى حاجز الشرفة ويقف عليه خارجها) سيرونا!!
- سيرونا : (مرتاعة) باتا ! ماذا جاء بك هنا ؟
- باتا : كلمة واحدة تسمعينها منى وأمضى لسبيلي .
- سيرونا : انج حالا بنفسك قبل أن تقتل !
- باتا : (يشب إلى داخل الشرفة ويقف على بعد قليل من سيرونا) ما أخاف القتل يا سيرونا فإنى خالد بحبك .
- سيرونا : لا تذكر لى حبك بعد ، فقد نسيتك !
- باتا : تذكرى يا سيرونا أنك وقعت فى الشر الذى كنت أخافه عليك ، وقد جئت الآن لأنقذك منه .
- سيرونا : لكنى أحب هذا الشر الذى تذكره وأستطيعه ، وما أريد أن تنقذنى منه .
- باتا : اذكرى يا سيرونا أننا كنا سعيدين فى كوخنا الجميل بجبل لبنان .
- سيرونا : أصبحت الآن أسعد إذ صرت ملكة مصر !
- باتا : لكنى أصبحت شقيا يا سيرونا ببعذك .
- سيرونا : لا شأن لى بشقائقك ، أنت الذى جنيتك على نفسك إذ غازلت زوجة أخيك فطردك من البيت وتبرأ منك !
- باتا : لا تصدقنى أكاذيب نفرورا . إنها هى التى أرادت منى

- السوء ، فلما امتنعت افترت عند زوجها على .
- سيرونا : ذنبك أنت ا لِمَ لَمْ تطاوعها ؟ إذن لبقى أخوك راضيا
عنك .
- باتا : سيرونا ! ما تقولين ؟ أخون أخى فى زوجته ؟
- سيرونا : ما شأنك أنت ؟ هى التى خانت أخاك فى نفسها .
- باتا : سيرونا !!
- سيرونا : آه .. لبتك فعلت إذن لربما ألهيتها بك عن مغازلة حبيبي
فرعون ! ويل لها تغازله فى السر كائى لا أعلم ، وكأنها
تستطيع أن تكون مثلى ملكة مصر ! تبا لكم جميعا أنت
وأخوك وامرأة أخيك !
- باتا : رباه ! ما هذا الذى أسمع وأرى ؟ قولى يا هذه أنت
سيرونا ؟
- سيرونا : (فى سخرية) قل لى يا هذا أنت باتا ؟
- باتا : مسكينة أنت ! أهكذا استطاعوا أن يفسدوك ؟ لا ..
لا أتركك هنا .. لأصلحنك .. لأعيدنك إلى الطهارة
والخير .. لأحملنك إلى الجبل .
- سيرونا : إلى الجبل ؟ تبا لك وللجبل ! أتريد أن تحملنى إليه بالرغم
منى ؟
- باتا : (يبدو عليه الجهد) نعم .

- ٩٠ -

- سيرونا : أين تظن نفسك يا مجنون ؟ أتظن نفسك فى الجبل ؟ إن
صبيحة منى تجمع رجال القصر عليك فيقتلونك .
- باتا : (يخرج خنجره) لئن صحت لأكتمن صوتك بهذا .
- سيرونا : (يلتمع فى عينيها الخوف) ما هذا ؟
- باتا : هذا الخنجر الذى كنت أذبح به الصيد فى جبل لبنان !
- سيرونا : (تكتم خوفها وتظاهر بالسداجة والاستغراب) نفس
الخنجر الذى كنت تذبح به الصيد فى جبل لبنان ؟
- باتا : نعم .
- سيرونا : ما تزال محتفظًا به ؟
- باتا : نعم يا سيرونا ؟
- سيرونا : تريد أن ترجع به معنا إلى كوئنا الجميل ؟
- باتا : (فى فرح) نعم يا حبيبتي .. نعم .
- سيرونا : أموقن أنت يا حبيبى أنه نفس خنجرنا القديم وما معك
خنجر غيره ؟
- باتا : نعم هو هو يا سيرونا ما عندى خنجر غيره .
- سيرونا : أرنى يا حبيبى أنظر إليه .
- باتا : (يعطيها الخنجر) .
- سيرونا : (تقهقر عنه شارة فى يدها الخنجر) انج الآن بنفسك
وإلا دعوت لك الناس فاجتمعوا عليك .

- باتا : (يقترب نحوها) سيرونا ، لنفرورا أهون شرا منك !
- سيرونا : إن دنوت منى أغمدت هذا فى صدرك .
- باتا : (يهجم عليها) قد أغمدته الآن فى صدرى ، فأغمديه إن شئت مرة أخرى .
- سيرونا : (تصيح صيحة منكرة وتطعنه فيغوص الخنجر فى صدره) .
- باتا : يترنح وينزع الخنجر من صدره وهو يقطر الدم)
 خنجرنا القديم ! أراك تحبى بعد وتحفظ عهدى ..
 (يدنو من حافة الشرفة وهو يترنح فيرمى الخنجر خارجها) .
- إن كنت تحبى فازرع دمي فى هذه الحديقة لعلى أن أرى يوما سيرونا !
- تنظر إليه سيرونا ذاهلة) .
- باتا : (يخر على الأرض صريعا - بصوت كالحشرة)
- لكن باتا لن يطير منك .. ولو طرت منه .. لطار خلفك .. واقتفاك .. أينما تكونين !! (يموت) .
- سيرونا : (تنفجر صائحة) قتلت باتا !.. قتلت باتا !
 (يقبل أبو وفرعون والحاشية والحرس منطلقين) .
- سيرونا : (تصيح فى ذهول) قتلت باتا ! قتلت باتا !!

— ٩٢ —

- أنبو : (ينظر إلى الجثة مشدوها) باتا !!
- فرعون : ما الذى جاء به هنا ؟ (لأنبو) ألم تقل لى إنه قد رحل ؟
- أنبو : بلى يا مولاي ... إنه ... قد ... رحل !
- سيرونا : (مستمرة فى صياحها) قتلت باتا ! قتلت باتا !
- نفرورا : (تنجم من بين صفوف الواقفين) بل أنا التى قتلته !
- (تنطح على جثة القتيل وتوسع وجهه تقبيلا) يا باتا يا حبيبي ، أحبك أحبك .. ما أحب أحدا غيرك ! ها أنت ذا الآن تدعى أقبل عينيك وألثم شفتيك .. وأضمك إلى صدرى ولا تمنعنى ! لا تمت يا باتا .. عيش من أجلى . سأقول لأخيك كل شيء .. سأعترف له بأنى أنا المذنبة ، وأنت أنت الطاهر البريء .. أين أنبو ؟
- (تهض عن الجثة وتقف أمام زوجها) .
- أنبو ! ها أنت ذا هنا ، أسمع أنت ؟
- أنبو : نفرورا . أبحونة أنت ؟
- نفرورا : كلا ، لست ببحونة . باتا برىء .. أخوك باتا برىء . أنا راودته عن نفسه فاستعصم ، أنا افتريت عليه عندك . أنا قدت سيرونا إلى هنا نكاية به إذ لم يطعننى .. أنا التى قتلته ، والوعته عليك يا باتا ! (تعود فتزق على القتيل تضمه وتقبله) باتا ! أحبك يا باتا !

- ٩٣ -

أنبو : ويل لك يا فاجرة !
(ينتشلها من جثة أخيه ويلقيها بعيدا عنه) لا تدنسى
جسد أخى !
نفروا : (تصيح) دعنى ! دعنى ! هو حبيبى ! هو حبيبى !
أنبو : (يستل خنجره فيقطعن به نفروا ويرديها) فاجرة ! (يدنو
من جسد باتا ويرتمى عليه) أخى .. أخى !
(يفسح الطريق لفرعون وهو يجذب سيرونا لبيتعد بها ،
وهى تنظر نحو القتيل تائهة ذاهلة) .
« ستار »

المنظر السادس

« نفس المنظر السابق ولكن ترى فى الحديقة شجرة
دقيقة الساق بأعلاها زهرة حمراء .

يظهر فرعون مطلا من حافة الشرفة على الحديقة ، وهو
يحادث البستاني الواقف فى الحديقة أمام الشجرة ،
بينما ترى فى الطرف الأقصى من داخل الشرفة سيرونا
مرتاعة واجهة وبجانها وصيفتها إيفا كأنما تواسيها
وتطمئنها - الوقت : صباح .

فرعون : (يبدو على وجهه الاهتمام) كيف نبتت هذه الشجرة
هنا ؟

البستاني : لا أدرى يا مولاي كيف نبتت ، ما رأيها إلا هذا
الصباح . وقد رأيت يجنبها شيئا كالخنجر غائضا نصله فى
الأرض ، فلما أردت انتزاعه اختفى من يدى كأنما سحره
ساحر !

فرعون : إنما ذلك وهم خيل إليك .
البستاني : لا - وأنت الصادق يا مولاي - لم يكن وهما ، لقد رأيته

— ٩٥ —

- بعينى ولمسته بيدى .
- فرعون : أو قد حدثت بهذا مولاتك سيرونا ؟
- البستاني : لا يا مولاي .
- فرعون : إذن فما الذى جعلها تخاف من هذه الشجرة وتتهم
- أوهاما غريبة ؟
- البستاني : لا أدري يا مولاي .
- فرعون : انظر إلى الزهرة جيدا . أترى فيها ما يشبه عين إنسان ؟
- البستاني : (يحدق فى الزهرة) عين إنسان ؟ لا يا مولاي ما أرى
- فيها شيئا .
- فرعون : ولا أنا - ادن منها وأنصت إليها أسمع منها صوتا ؟
- البستاني : (يدنو منها بسمعه) لا يا مولاي ، ما أسمع منها صوتا .
- فرعون : ولا أنا . (ينظر إلى البستاني) ما رأيك فى قطع هذه
- الشجرة ؟
- البستاني : إنها شجرة جميلة يا مولاي لا نظير لها فى مصر . وكنت
- أريد أن أستنبت فروعها منها فتردان بها حديقتك ، وإن
- فى قطعها خسارة كبيرة والأمر بعد لمولاي .
- فرعون : (يذهب نحو سيرونا) .
- سيرونا : (فى لهفة) قد قطعت ؟
- فرعون : لا يا حبيبى ، إنها شجرة جميلة لا نظير لها فى مصر ،

ومن الخسارة قطعها .

- سيرونا : لن أقيم فى هذا القصر إلا إذا قطعتم هذه الشجرة !
- فرعون : لم أجد فيها شيئاً مما صورته لك الوهم .
- سيرونا : (فى صبر نافذ) الوهم ! ما عندك غير هذه الكلمة ترددها لى . لقد رأيت فى الزهرة عين باتا ترنو إلى ، وسمعت منها صوت باتا .. صوت باتا نفسه ينادينى !
- فرعون : إن باتا قد مات . وإن جثته قد حملها أنبو ودفنها ، فكيف ترين عينه أو تسمعين صوته ؟
- سيرونا : لا تطل معى الحديث . لكن لم تقطع هذه الشجرة وتمزق هذه الزهرة لأهربن من عندك .
- فرعون : إنما خوفك هو الذى أراك ما لا وجود له ، هلمى معى الآن إليها فلن ترى فى الزهرة عينا ، ولن تسمعى منها صوتا ، وإلا أمرت البستانى فقطعها أمامك .
- (يمشى فرعون نحو الشجرة تتبعه سيرونا فى خوف ووراءها إيفا تسندها حتى يطل الثلاثة على موضع الشجرة) .
- فرعون : (يقف خلف سيرونا يحتضنها ويسندها) انظرى يا حبيبتى الآن .. لا عين ولا صوت . (يلتفت إلى إيفا) أترين عينا يا إيفا أو تسمعين صوتا ؟

- ٩٧ -

- إيفا : لا يا مولاي .
- سيرونا : ها هي ذى عين باتا ترنو إلى ! وها هو ذا صوته !
- فرعون : (لا يدعها تهرب) صوته ؟ أين صوته ؟ لا نسمع شيئا .
- سيرونا : أصم عمى أنتم ؟ أما تسمعونه يناديني : سيرونا لا مفر لك مني ؟
- فرعون : لكننا لم نسمع شيئا .
- سيرونا : (تصيح بشدة) اقطعوا الشجرة أقول لكم !
- فرعون : ليكن ما تريدن - اقطعها يا بستاني .
- البستاني : أمرك يا مولاي (يهوى بفأسه على الشجرة فيقتلعها) .
- سيرونا : والزهرة .. مزقها .. مزقها !
- (يلتقط البستاني الزهرة وينظر إليها في يده) .
- فرعون : يا لها من زهرة جميلة .. مزقها يا بستاني .
- البستاني : هذه فراشة حضراء في داخلها .
- سيرونا : اقتلها ! اقتلها !
- البستاني : وى ! إنها طارت !
- سيرونا : (تصيح صيحة منكرة) أوه ! دخلت في ! أدركوني ..
- أدركوني .. !
- فرعون : (يسندها) أنا لم أر شيئا .. أرايتها أنت يا إيفا ؟
- إيفا : (مرتاعة) نعم يا مولاي ، أرايتها دخلت في فم مولاتي .

(الفرعون الموعود)

- سيرونا : (يغشى عليها) أوه !
- فرعون : (وهو يسندها أن تقع على الأرض) إيفا . هلمى حالا بالطبيب الكاهن .
- إيفا : (تنطلق) حالا يا مولاي .
- (تقبل وصائف القصر فيتسلمن سيرونا من فرعون) .
- فرعون : إنها مغشى عليها .. احملنها وأضعجها على سريرها .
- (يدخل الكاهن سيدو) .
- فرعون : هلم يا سيدو !
- الكاهن : مولاي ، ما الذي حدث ؟
- فرعون : مولاتك سيرونا زعمت أن فراشة طارت من هذه الشجرة اللعينة فدخلت فى فمها ، وهى الآن مغشى عليها .
- الكاهن : هذه الشجرة الغريبة التى سمعت عنها ؟
- فرعون : نعم .
- الكاهن : وطارَت منها فراشة إلى فمها ؟
- فرعون : هكذا زعمت ، وما أحسب هذا إلا وهما خيل إليها ، فقد توهمت أنها رأت عينا فى الزهرة وأنها سمعت منها كلاما .
- الكاهن : سأرى ما بها يا مولاي .
- فرعون : اذهب لعلك تستطيع أن تزيل ما بقلبها من الخوف

والوهم . (يخرج الكاهن) .

فرعون : (وحده يخطر جيئة وذهابا) عجا ! ما لهؤلاء أصبحوا جميعا مسحورين ؟ خنجر اختفى من يد البستاني ! وفراشة دخلت فى فمها يقول البستاني إنه رآها ، وتقول أيضا إنها رأتها ! وأنا لم أر شيئا مما قالوا : أترى الخوف دب إليهما كما دب إليها فتوهما أنهما رآيا ما لا وجود له ؟ أخشى لعمري أن يدب إلى الخوف فأتوهم مثلهم !

الكاهن : (يعود مسرعا) مولاي ! مولاي !

فرعون : أرأيتها ؟ ماذا بها ؟

الكاهن : إنها حبلى متم !

فرعون : ما تقول ؟ حبلى متم ؟

الكاهن : نعم يا مولاي ، وما أحسب إلا أنها على وشك أن تضع . وقد أمرت لها بالقابلة أن تحضر .

فرعون : إنى أكاد أجن ! كيف تقول إنها حبلى متم ولم تكن كذلك آنفا ؟ أمسحور أنت أيضا مثلهم ؟

الكاهن : كلا يا مولاي ، ما أنا بمسحور . فى وسعك أن تراها بنفسك . (يخرج فرعون منطلقا) .

الكاهن : (وحده) يا للويل ! أخشى أن يكون جنيها هذا هو

- ١٠٠ -

الفرعون الموعود الذى أنذرنا به الكاهن عامور . لا ..
لا أخبر مولاي فرعون .. ليقتلنى إن أخبرتته .

فرعون : (يدخل) ما رأيت كالسيوم عجبا ، هى فى الطلق الآن !
(يجلس على المقعد) قل لى يا سيدو ما هذا الحادث
الغريب ؟ أما عندك به أثارة من علم ؟
(يدخل الكاهن عامور فجأة وهو شيخ هرم يحمل عكازا
فى يده ، وخلفه حرس فرعون) .

فرعون : عامور ! مرحبا بك يا عامور ، لقد جئتنى حين الحاجة
إليك ، لعلك تعلم لى علم هذا الحادث الغريب .

عامور : لا تنس يا مولاي أنك أقصيتنى وحرمت على أن
أزورك ، لأنى نصحتك بالكف عن ظلمك وفجورك .
فما جئت اليوم لزيارتك .

فرعون : (مغضبا) فيم جئت إذن ؟
عامور : جئت لأستقبل الفرعون الموعود ، إنه اليوم يولد فى
قصرك .

فرعون : أتخوفنى بأساطيرك يا كاهن السوء ؟ وحق آبائى لأقتلنك
شر قتلة !

عامور : (يجلس على مقعد) ما أبالى أن تقتلنى وقد كبرت
وسئمت تكاليف الحياة ، وحسبى أنى لم أمت حتى

- ١٠١ -

شهدت اليوم الذى يتم فيه خلاص الشعب من ظلمك
وآثامك ! (تدخل القابلة فرحة) .

القابلة : مولاي ، أبشرك بغلام جميل !
عامور : هو الفرعون الموعود .. حمدا لك يا رب !
سيدو : لا تخف يا مولاي . تأمر بقتله فتخلص منه .
عامور : أجل ، دع هذا الذى وليته مكانى ينفعلك اليوم بمداهنته
لك !

فرعون : (للقابلة) اذهبي ، فائتيني بالغلام .
القابلة : (تخرج) سمعا يا مولاي .
عامور : الفرعون الموعود لا يقتل !
فرعون : (مغضبا) ويل لك ! سأريك الآن كيف أقتله وأقتلك
بعده !

عامور : الفرعون الموعود لا يقتل !
(تعود القابلة) .

فرعون : أين الغلام ؟
القابلة : مولاي ، إن أمه متعلقة به لا تريد أن تدعه لأحد كأنما
تخشى أن يختطف منها .

فرعون : اذهبي فانتزعيه منها !
القابلة : (مستغربة) أنتزعه منها ؟

— ١٠٢ —

- فرعون : نعم انتزعيه منها بالقوة .
- القبالة : (في تردد) لم يا مولاي ؟ إنها قد تصاب بسوء من جراء هذا .
- فرعون : (في غضب) لا تسأليني له .. اذهبي فافعلي ما أمرتك .
(لأحد الحراس) واذهب أنت معها فساعدوها على انتزاع الغلام من أمه .
- (تخرج القبالة يتبعها الحرسى) .
- عامور : لعل هذا آخر ظلم ترتكبه : أن تنتزع هذا الغلام من ترائب أمه .
- فرعون : كلا ، بل أقتله أيضا وأقتلك !
- عامور : الفرعون الموعود لا يقتل !
- (تعود القبالة ومعها الحرسى) .
- القبالة : مولاي ! أدركنى يا مولاي ، إننى أكاد أجن !
- فرعون : أين الغلام ؟
- القبالة : قد انتزعته من يدى أمه فـ ... فـ ...
- فرعون : فأين هو ؟
- القبالة : اختفى من يدى فى طريقى إليك !
- فرعون : (فى حدة) بل هربته يا ملعونة !
- الحرسى : كلا يا مولاي ، بل اختفى من يدها ، أنا شهادته بعينى !

- ١٠٣ -

- سيرونا : (يسمع صوتها وهي مقبلة) ولدى ولدى !
- (تدخل مخلولة الشعر وهي تصيح) ولدى ! أين ولدى ؟
- أين ذهبتم بولدى ؟
- (ينهض فرعون مرتاعا ، وتدخل الوصائف وعدد من الحرس ورجال القصر) .
- سيرونا : (تقبل على فرعون) أين أخفيت ولدى ؟ أعطني ولدى !
- فرعون : سيرونا يا حبيبتى ، إني لم أر ولدك .
- سيرونا : بل تريد أن تقتله لئلا يكون ملكا بعدك ! أعطني ولدى ،
- أين ولدى ؟
- (تردد في أنحاء الشرفة كأنها تبحث عنه ثم تقع على الأرض من الإعياء) .
- فرعون : (للوصائف) احملنها إلى غرفتها
- (تحملها الوصائف ويخرجن بها) .
- عامور : قلت لكم إن الفرعون الموعود لا يقتل .
- فرعون : (لرجالهم) اقتلوا هذا الكاهن اللعين !
- عامور : (يقوم من مقعده) حذار يا أبناي ، لا ينتقم منكم الفرعون الموعود . فكأنى به الآن بينكم فى هذا المكان !
- (يتوقف الرجال عن قتل الكاهن عامور) .
- فرعون : اقتلوه ! اقتلوه يا جناء !

— ١٠٤ —

- (يقترب بعض رجال القصر من الكاهن عامور ليقتلوه) .
- عامور : (صائحا بأعلى صوته) ها هو ذا مولاكم قد ظهر !
لا يمدن أحد منكم يده إليه بسوء !
(يظهر باتا وبيده خنجره القديم ، ويتقهقر الرجال
ينظرون إليه ذاهلين) .
- فرعون : (ينظر إليه مرعوبا) من أنت ويلك ؟
- باتا : (في صوت هادئ) أنا الغلام الذى تبحث عنه لتقتله ! أنا
باتا الذى اغتصبته منه زوجته ! أنا قاتلك ولا قاتل لك
غرى !
- فرعون : (يتقهقر عنه) .
- باتا : سأريح الشعب من ظلمك وفجورك ! سأريحك من
نفسك الفاجرة !
- فرعون : (صائحا) ويلكم اقتلوه ! اطعنوه من خلفه !
- عامور : الفرعون الموعود لا يقتل !
- باتا : (يتقدم نحو فرعون شارعا خنجره ويطعنه) لن يحميك
منى أحد .
- فرعون : (يصيح صيحة منكرة ويخر صريعا) ويلكم اقتلوه !
(يتقدم رجال فرعون ليقتلوا باتا بينما انسل الكاهن
سيدو ويثب خارج الشرفة) .

عامور : (صائحا) الفرعون الموعود لا يقتل ! حذار أن تمتد إليه يد

بسوء !

(ينزع التاج من رأس فرعون ويضعه على رأس باتا)

البس تاج النيل يا باتا ، وكن فرعوننا صالحا ، وليبارك

الرب عليك !

(يركع له) يعيش ملك مصر !

الجميع : (يقفون ذاهلين وما يلبثون أن يركعوا له) يعيش ملك

مصر !

باتا : ارفعوا رعوسكم ، بارك الرب عليكم !

(يرفع الجميع رعوسهم وينهضون) .

باتا : (لعامور) قد وليتك يا عامور رئاسة الكهنة وجعلتك

وزيرى وطبيبى الخاص .

عامور : شكرا لك يا مولاي ، ولك على أن أمحضك النصح ،

وأخلص فى خدمتك وفى خدمة شعبك .

باتا : وجعلت أخى أنبو ولى عهدى .

عامور : يعيش الأمير أنبو ولى العهد !

الجميع : يعيش الأمير أنبو ولى العهد !

باتا : إن لى عليكم الطاعة والإخلاص ، ولكم على ألا أدرع

ظالما إلا عاقبته ، ولا مظلوما إلا أنصفته ، ولا حقا

- ١٠٦ -

مغصوبا إلا رددته إلى صاحبه . (يتنهّد) ولا خائنة زوجها
إلا نكلت بها تنكيلا ها أنا ذا قد قتلت هذا الفرعون
الفاجر ، فاثنوني الآن بالفاجرة !

(يصمت الجميع لا يدرون من يعنى)

باتا : اثنوني بالفاجرة !

عامور : إنهم لا يدرون من يعنى مولاي .

باتا : وهل فى القصر فاجرة غير سيرونا ؟ اثنوني بسيرونا !

(ينطلق بعض الحرس) .

باتا : (لعامور) قل لى يا عامور ما جزاء امرأة خانت زوجها ؟

عامور : جزاؤها الرجم يا مولاي .

باتا : وما جزاء امرأة قتلت زوجها ؟

عامور : جزاؤها يا مولاي القتل !

(يدخل الحرس بسيرونا وهى لا تعنى شيئا) .

باتا : ها هى ذى امرأة خانت زوجها وقتلت زوجها !

سيرونا : (تصيح) ولدى ! أين ولدى ؟

(تنظر فى الناس) هل وجدتم ولدى ؟

(تتقدم نحو باتا) حبيبى ، مولاي ، أين ولدى ؟ زد لى

ولدى . أتوسل إليك إلا ما أعدت لى ولدى .. أقبل

قدميك .

- ١٠٧ -

(تنحنى لتقبل قدميه) .

- باتا : (ينهرها) ابتعدى عنى أيتها الفاجرة !
- سيرونا : (تراجع) حبيبي ، لماذا تنهرنى ؟ ألسنت تحببى ؟
- باتا : كلا بل أكرهك وأمقتك ، وسأقتلك الآن !
- سيرونا : تمقتنى وتريد أن تقتلنى ، ماذا جنيت فى حقك ؟
- باتا : أنسيت يا فاجرة أنك خنت زوجك وقتلته ؟
- سيرونا : فى سبيلك يا مولاي ... أقتلنى لأنى خنت زوجى وقتلته من أجلك ؟
- باتا : (لنفسه) ويل لها ، تحسبنى فرعونها الداعر . (لسيرونا) أما تعرفين من أنا يا فاجرة ؟
- سيرونا : (فى ضراعة) كيف لا أعرفك ؟ أنت مولاي فرعون الذى كنت تحببى .
- باتا : خاب ظنك ! هو ذاك فرعونك الفاجر قد قتلته ... انظرى إليه .
- سيرونا : (تدنو من جثة فرعون الملقاة فى أحد أركان الشرفة ، وتنظر فى وجهه ثم تراجع مذعورة وتعود إلى موقفها الأول) قتله ؟
- باتا : نعم قتلته ، أفما تعرفيننى الآن ؟
- سيرونا : (تفرس فيه مذهولة اللب) ...

- ١٠٨ -

- باتا : (يضع التاج عن رأسه) أما تعرفين من أنا ؟
- سيرونا : (تصيح مذعورة) باتا !!
- باتا : أجل . أنا باتا زوجك الذى خنته وقتلته !
- سيرونا : (تتقهقر مرتاعة) باتا !!
- باتا : (يسل خنجره ويتقدم نحوها) وهذا خنجرنا القديم الذى أغمدته فى صدرى ، سأغمده الآن فى صدرك .
- سيرونا : (تصيح) لا لا تقتلنى حتى أرى ولدى ! دعنى أرى ولدى ! دعنى أرى ولدى أولاً ثم اقتلنى !
- باتا : ويل لك أما تبصيرينى ؟ أنا ولدك الذى ضاع منك ! أنا ولدك الذى تبحثين عنه !
- سيرونا : (تنظر إليه زائغة البصر مليا ، ثم يلتصع فى عينيها السرور كأنها تجد شيئا فقدته) يا بشرى .. هذا ولدى ! (تطفأ الأنوار فجأة وتسمع موسيقى صاخبة رهيبية فى نغمات سريعة متتابعة تعبر عن الطواء الزمن) .
- (تضاء الأنوار رويدا رويدا ، فتبدو سيرونا وقد ابيض شعرها ، وتغضن وجهها ، وظهرت عليها علامات الكبر) .
- سيرونا : شكرا لك يا رب إذ رأيت ولدى قبل أن أموت !

- ١٠٩ -

- باتا : (يسقط الخنجر من يده) .
- سيرونا : (تتقدم نحوه) دعنى أعانك يا ولدى ! هلم إلى صدر أمك !
- باتا : (يتقهقر عنها شارك اللب) ...
- سيرونا : لماذا تتباعد عنى يا بنى ؟ أنا أمك .. أنا أمك العجوز . ويل للصوص القساة . اختطفوك منى صغيرا وعدت إلى رجالا كبيرا حتى كدت لا أعرفك ! (تتقدم نحوه مادة ذراعها إليه فى حنان فائض) أنا أمك يا باتا ، أما عدت تعرفنى ؟ أنسيت أمك يا باتا ؟ أنا أمك ..
- باتا : (يلتصق فى عينيه السرور) أمى ! (يندفع إليها ويعانقها) أمى .. أمى !
- سيرونا : (تضمه إلى صدرها وتوسعه تقيلا) ولدى ! ... ولدى !
- الجميع : (ينظرون ذاهلين) .

« ستار الختام »

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

- إختاتون ونفرتيتي
 - سلامة القس
 - وإ إسلاماه
 - قصر الهودج
 - الفرعون الموعود
 - شيلوك الجديد
 - عودة الفردوس
 - روميو وجولييت
 - سر الحاكم بأمر الله
 - ليلة النهر
 - السلسلة والغفران
 - الثائر الأحمر
 - الدكتور حازم
 - أبو دلالة (مضحك الخليفة)
 - مسمار جحا
 - مأساة أوديب
 - سر شهر زاد
 - سيرة شجاع
 - شعب الله المختار
 - إمبراطورية في الزاد
 - الدنيا فوضى
 - إبراهيم باشا
 - الشيماء
 - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية
 - أوزوريس
 - نظام البردة - ذكرى محمد ﷺ
 - من فوق سبع سموات
 - التوراة الضائعة
 - إله إسرائيل
 - دار ابن لقمان
- (قصة شعرية)
- (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)

- قطط وفيران
- هاروت وماروت
- جلفدان هانم
- الفلاح الفصيح
- جبل الغسيل
- هكذا لقي الله عمر (بن عبد العزيز
- مسرح السياسة
- الدودة والغبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربع
- الوطن الأكبر
- حرب البسوس
- الفارس الجميل
- همام في بلاد الأحقاف

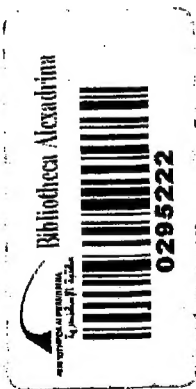
- الملحمة الإسلامية الكبرى (عمر) ، أقوى وأمتع ما كتب :
باكثير ، وتقع في ١٨ جزءا كالتالى :

- | | |
|------------------------------------|------------------------|
| (١٠) مكيدة من هرقل . | (١) على أسوار دمشق . |
| (١١) عمر وخالد . | (٢) معركة الجسر . |
| (١٢) سر المقوقس . | (٣) كسرى وقيصر . |
| (١٣) عام الرمادة . | (٤) أبطال اليرموك . |
| (١٤) حديث الهرمزان . | (٥) تراب من أرض فارس . |
| (١٥) شطا وأرمانوسة . | (٦) رستم . |
| (١٦) الولاة والرعية - فتح الفتوح . | (٧) أبطال القادسية . |
| (١٧) القوى الأمين . | (٨) مقاليد بيت المقدس |
| (١٨) غروب الشمس . | (٩) صلاة فى الإيوان . |

رقم الإيداع ٢٧٦٢

الترقيم الدولي ٨ - ١٣٥ - ٣١٦ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة



المن ٢٧٥ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد حنيفة السحار وشركاه